من المسرح العالمي



تواضعت فظفرت

تأليف : اوليفر جولد سميث

ترجمة وتقديم : على زكريا الانصاري

مراجعة : د. محمد اسماعيل موافي



من المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
استاذ مساعد الأدب الانجليزي بجامعة الكويت

زكي طليمات
المشرف الفني لشئون المسرح

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الارشاد والانباء
صندوق بريد ١٩٣

من المسرح العالمى

١٥

أول ديسمبر ١٩٧٠

شهرية

تواضعت فظفرت

تأليف : اوليفر جولد سميث

ترجمة وتقديم : على زكريا الانصاري

مراجعة : د. محمد اسماعيل موافي

تصدر عن : وزارة الارشاد والانباء ـ الكويت

العنوان الاصلي للمسرحية

SHE STOOPS TO CONQUER

BY

OLIVER GOLDSMITH

EDITED
WITH AN INTRODUCTION AND NOTES
BY

A. NORMAN JEFFARES
Professor of English Literature
in the University of Leeds

MACMILLAN
London · Melbourne · Toronto

ST. MARTIN'S PRESS
New York
1967

من المترجم الى رئيس التحرير

١٣/٢/١٩٧٠

عزيزى الأخ أحمد العدوانى المحــترم

تحية طيبــة

يسرنى أن أرفق لكم الترجمة الكاملة للمسرحية التى وعدتكم بترجمتها منذ حــوالى ثلاثة أشهر . . .

لقد راجعت التسمية فى ذهنى مدة طويلة ففضلت أن أسميها (صبرت فظفرت) . . والتسمية كما هو واضح ليست ترجمة حرفية لان معنى (She stoops To conquer) الحرفى: (انها تنحنى لتقهر) . . ويمكن أن يرد على الذهن كثير من التسميات التى تنطبق على هذا المعنى مثل: خضعت فقهرت أو تخضع لتقهر – تنازلت ففازت – تنازلت لتفوز – الضعيفة الغالبة – لانت فنالت – رضخت فنالت – إلى آخر هذه التسميــات . . والامر متروك لكم وبامكانكم تغيير عنوان المسرحية حسب ما ترون الا انى احــب ان أوضح لكم أنى اخترت هذه التمية (صبرت فظفرت) لانى اعتقد بعد ان تتبعت حوادث المسرحية وتفهمت شخصية (كيت) بطلة الرواية والمعنية بهذه التسمية لاحظت ان من صفاتها البارزة تعلقها وذكاءها ومرونتها وصبرها أكثر من خضوعها أو تذللها أو تنازلها . . ولعل المؤلف استوحى التسمية من المرأة بشكل عام . . . إن حــوادث المسرحية تشير إلى ان (كيت) استغلت خجل (مارلو) وعدم جرأته على التطلــع إلى وجهها عند مقابلته لها لأول مرة والتملى بمحاسنها . . كما استغلت انطلاقة وحريته مــع السيدات العاديات غير المحترمات . استغلت نقط الضعف هذه فتقمصت شخصية خادم فى المنزل لتطلع على حقيقة شخصيته وتقرر بعد ذلك ما إذا كان يجب أن تتزوجه أم تتخلى

عنه . . وهذا هو الذى دعا المؤلف الى تسمية الرواية حرفيا (انها تنحنى لتقهـــر) ..
والانحناء عادة يكون من شخص عادي موجه إلى شخص ذى مقام عال . . فكأن بطلـة الرواية اذن تنازلت بتقمصها شخصية خادم عادية فحسب . . وليس في هذا فى الحقيقة تنازل أو تذلل أو خضوع أو ما يجرى هذا المجرى . . بل انه ذكاء وبعد نظر وخبـث نسائي – ثم اصرار على ايقاع الفريسة (مارلو) رغم كل المثبطات وصبر عجيب للوصول إلى الهدف النهائى الذى استوجب مثل هذا التنكر والتقمص . . الا وهو الزواج مـن (مارلو) بعد ان راق فى عينيها . . ان تخطيط (كيت) الماهر الذكى ليس فى آخـر الأمر إذلالا لها أو مهانة . . بل ان الاذلال فى واقع الأمر وقع على السيد مارلو نفسه بعد ان أوقعته (كيت) فى حبائلها وجعلته يقع فى غرامها بالرغم من اعتقاده بانها ليست سوى خادم . . ومع ذلك وبالرغم من المواقف المحرجة الذليلة المهينة التى تعرض لها فقـد اضطرته الى ان يعتذر لها فى النهاية وهى معززة مكرمة منيعة . .. واستطاعت أن تصل إلى هدفها وهو الزواج منه وذلك لذكاء تخطيطها وبراعة حيلها ومثابرتها ودأبها . . .
وهذا ما جعلنى ارجح هذه التسمية (صبرت فظفرت) على ماعداها لانها تتمشى مع المعنى العام للمسرحية ولأن الذوق العربى يتقبلها نظرا لانها تذكر بمثل عربى سائر (من صبر ظفر) . . بل ان المسرحية يمكن ان تدعى (من صبر ظفر) . . .

اما بالنسبة للترجمة فانى أحب ان اعترف بأنى لم اتقيد بالترجمة الحرفية . . كنت افهم المعنى العام للجملة الانجليزية ثم اتقمصه وأصوغه بلغتى العربية وحسب تذوقى لها . .

تحياتى لكم وللاخوان فى الوزارة ودمتم بخير

المخلص
على زكريا الانصاري

مقدمة بقلم المترجم

استعراض سريع لحياة جولد سميث

ان من المفيد استعراض حياة جولد سميث واطلاع القارئ على المراحل القاسية التى عاشها فنان وهو يبحث عن ذاته ، حتى اذا وصل إلى بداية الطريق فى اكتشاف ذاته واكتناه كنوز مواهبه – وذلك فى الأعوام السبعة الاخيرة من حياته داهمه الموت وهو لم يبلغ بعد الخامسة والاربعين ... ومع ذلك فقد تمكن هذا الفنان الموهوب من ان يكتسب شهرة أدبية خولته ان يحتل المكان اللائق به فى تاريخ الأدب الانجليزى . . .

قضى جولد سميث حياته وهو يكدح فى سبيل استقرار العيش ولكنه لم يوفق إلى بغيته ابدا كأنما كتبت عليه الحياة أن يعيش حياته محروما معدما بالرغم مما يملكه من ذكاء ومواهب وطموح . . بل انه حتى عندما بدأ يتعرف على ملكاته واخذت أبواب الشهرة تتفتح له كشاعر وقصصى ومسرحى وكاتب مقالات ، وذلك فى أيامه الأخيرة ، فانه لم يظفر بما يرنو اليه من استقرار نفسى أو عائلى أو مالى . . . فقد توفى وهو مدين لغيره بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه استرلينى . . . وكان من الممكن أن تسهم الظروف القاسية التى عاناها جولد سميث والفشل المتكرر الذى واجهه فى كل ما قام به من أعمال فى تلوين فلسفته عن الحياة بلون قاتم متشائم يائس ، ولكن هذا لم يحدث ابدا . . . كانت نظرة جولد سميث إلى الحياة نظرة متفائلة متسامحة انسانية . . . وكانت روحه ميالة بطبعها إلى الفكاهة والمرح والسخرية .

ولد جولد سميث عام ١٧٢٨ فى مقاطعة لانجفورد فى ايرلندا . . وهو ابن لقس بروتستانتى فقير الحال مسئول عن زوجة وعدد من الاطفال يعتمد فى اعالتهم على عمله كقسيس وعلى فلاحة الأرض . . . ولكنه مع ذلك كريم النفس زاهد فى الدنيا ، وقد ورث عنه ابنه جولد سميث كرمه وزهده . . .

قضى جولد سميث معظم أيام طفولته فى قرية صغيرة تدعى لسوى (Lissoy) وتنقل بين مدارس كثيرة فى قريته أو فى القرى الأخرى المجاورة كأى طالب فقير الحال مما ترك آثارا عميقة على نفسيته وعلى تصرفاته . . . وإلى جانب فقر جولد سميث فقد كان قميئا بادى الدمامة ، وقد ترك الجدرى الذى أصيب به فى سنه السابعة بعض آثاره على وجهه . . . وكثيرا ما عانى سخرية أترابه بسبب ذلك ، ولكنه كان ينتقم لنفسه انتقاما جسديا عنيفا إذا اتيحت له الفرصة أو أنه يلجأ إلى تعريض خصمه لاحد مقالبه الذكية المحرجة . . .

استطاع جولد سميث بصعوبة بالغة ان يلتحق بكلية ترينيتى (Trinity College) فى دبلن عام ١٧٤٥ بسبب ضيق ذات اليد . . . وكثيرا ما تعرض فى الكلية للمهانات لأنه كان يقوم بخدمات يدوية كأى خادم ، مقابل أقساط جامعية مخفضة . . وهذا كان من شأنه أن يقلل من مكانته فى عيون زملائه الطلاب . . ولكن كان عليه ان يتحمل ذلك لأن حالة والده المادية لا تسمح له بتغيير الحال . . . وكثيرا ما دفعته الحاجة المادية إلى كتابة الملامح الشعرية القصيرة وبيعها على أصحاب الحانات . . وكان يروق له ان يطوف بالليل على هذه الحانات ليلمس بنفسه مدى تقبل الجمهور لشعره ومدى استحسانهم له .

وقد ابتلى بالكلية باستاذ فظ متعنت اسمه ثيكر وايلدر . . وقد تشاجر معه جولدسميث فى احدى المناسبات . . وكان سميث قد أقام حفلة لزملائه وزميلاته فى حجرته الخاصة بمناسبة حصوله على جائزة ، مخالفا بذلك قوانين الجامعة التى لا تبيح الاختلاط فى مثل هذه المناسبات . . وقد علم استاذه وايلدر بالأمر ففاجأه ثم تشاجر معه ولكمه لكمة قوية ألقته أرضا . . وقد هرب جولد سميث بعد هذه الحادثة من الكلية ثم صدر قرار بفصله منها . . وقد باع كتبه وملابسه ثم هام على وجهه فى دبلن حتى لم يبق معه غير

شلن واحد . . وبهذا المبلغ سافر إلى كورك ، وهى مدينة ساحلية فى جنوب ايرلنـدا ، وكان ينوى الابحار منها الى بلد أجنبى . . وقد كاد يهلك من الجوع فى الطريق اليها فاضطر إلى العودة من حيث جاء . . . وقد علم أخوه بالأمر فبحث عنه وعثر عليه وهو فى حالة يرثى لها فكساه وأعانه وتدخل لإعادته إلى الكلية وصالح استاذه . . وهكذا اتيح لجولد سميث أن يعود إلى الكلية مرة أخرى . . . واستطاع هذه المرة ان يستمر فى دراسته فحصل على ليسانس الآداب فى فبراير عام ١٧٤٩ . . وقد كان أمام جولد سميث مجال للاختيار لبدء حياته ومستقبله ولكن جولد سميث ليس من الذين يحسنون الاختيار . . . انه لم يصب الاستقرار الذى ينشده . . بل ان الفترة التى تلت تخرجه كانت سلسلة متصلة من المحاولات الفاشلة . . وكان فى كثير من الاحيان هو السبب فى هذا الفشل.. كان لا يكاديوفق إلى الحصول على المال حتى يتجه إلى القمار فيفقد فى ليلة واحدة كل ما جهد لكسبه فى شهور . . عمل فى سلك التعليم فترة من الوقت ولكن يبدو أنه لا صبر له على التعليم . . وعمل مثلا على المسرح فلم يوفق . . وفكر فى العمل فى الكنيسة تشبها بوالده ولكنه لم يقبل فيها . . وبقى هكذا عالة على عائلته — بالرغم من تخرجه — كولد عاطل عن العمل مما أدى إلى كثير من الشجار معها . . . وقد دفعته هذه الظروف الصعبة إلى الهجرة مرة أخرى إلى كورك بعد ان استطاع كسب بعض المال والحصول على حصان للطريق . . وكان فى جيبه ثلاثون جنيها . . كانت غايته ان يبحر إلى العالم الجديد (امريكا) ولكن شاء سوء حظه ان تقلع السفينة دون ان يكون على ظهرها . . . بقى يهيم فى كورك وضواحيها ممتعا نفسه بما تبقى لديه من جنيهات ، غير عابىء بما يأتى به الغد . . ولما لم يبق فى جيبه غير جنيهين ابتاع جوادا آخر وعاد أدراجه إلى وطنه ليقطع مائة ميل وليس فى جيبه غير خمسة شلنات . . .

واجهته مشكلة اعالة نفسه مرة أخرى ، فحاول ان يتعلم القانون فى لندن بمساعدة مادية سخية من عمه الطبيب كونتارين قدرها ٥٠ جنيها ، ولكنه قامر بها كلها فعاد كما كان صفر اليدين . . . التحق بعد ذلك بجامعة أدنبرة فى سكوتلاندا (كلية الطب) عام ١٧٥٢ ، وقضى فيها عاما كاملا يتلقى المحاضرات فى الطب ولكنه ترك الجامعة فجأة بعد ان استقرت فى ذهنه فكرة جريئة وهى الرحلة إلى اوربا . . وكان . أن بدأ

برحلته المشهورة مشيا على الاقدام كأى درويش من الدراويش وليس فى جيبه الا جنيه واحد ولا يملك من حطام الدنيا الا ثيابه التى على ظهره ونايا يعزف احيانا عليه . . . وقضى عاما كاملا فى اوربا ، فطاف بهولندا وفرنسا وسويسرا وايطاليا . . ولا يعرف بالدقة كيف استطاع ان يعول نفسه بالغربة . . . ومن المرجح أنه كان يعزف احيانا على الناى لكسب بعض المال . . ومن الجائز ايضا انـه كان يلقى بعض وجهـات نظره الفلسفية فى الجامعات الاوربية مقابل مكافأة مالية صغيرة أو مقابل ايوائه فى الجامعـة واطعامه . . . ولابد أنه لجأ الى الاستدانة من غيره ، فتلك عادة من عاداته ، إذا خـلا وفاض جيبه لجأ إلى الدين واذا تحسنت حالته المادية دان غيره . . . ومن الجائز أيضا أن الامور تعسرت معه فى بعض الاحوال فلم يجد بدا من التسول . . .والخلاصة ان حياتـه الخاصة فى اوربا كانت امرا غامضا لا تعرف تفاصيله ، الا أنه احتفظ فى ذهنه بانطباعات كثيرة عن هذه الرحلة المغامرة من الحياة الاوربية يمكن أن يطلع القارىء على بعضهـا فى مقالات جمعها فى كتاب سماه (البحث فى الحالة الراهنة عن تعليـم التهذيب) . . كما صور بعض انطباعاتـه البائسة عن هـذه الرحلـة فى قصتـه الوحيـدة (قس وكفيلد (The Vicar of Wakefield) وكذلك فى قصيدته) الرحالة (The Traveller) التى تصور تجاربه عن الحياة فى القرن الثامن عشر وانطباعاته عن المجتمع وآماله فيه . . .

عاد جولد سميث الى وطنه بعد هذا التشرد الطويل وهو خالى الوفاض ، ومثلت أمامه مشكلته المزمنة : اعالة نفسه . . . فشملت محاولاته مجالات مختلفة لا يربط بينها رابط . . جرب العمل مع كيميائى وجرب العمل فى مراجعة مطبوعات مؤلفات الروائى صامويل ريشاردسون (Samuel Richardson) وتصحيح الاخطاء قبل الطبع ، كما عمـل معلما فى المدارس ثم اتجه إلى الصحافة للكتابة فى أى موضوع يطلب منه ، ثم أعاد الكـرة فى التعليـم فى المدارس ، وقدم ايضا طلبا لشركة الهند الشرقية للعمل كجراح فى الهنـد ، ثم عاد مرة أخرى إلى العمل الشاق فى الصحافة عام ١٧٥٩ . . كان فى كل هذه المحاولات يبذل مجهودات مرهقة ولكنه لا يحصل على ما يقابلها من مكافآت مادية مجزية كأن حظه كان فى غفلة من الزمن فبقى دائما فى عداد الفقراء . . . والحقيقة ان جولد سميث نفسه لا يعرف كيف يستغل امكانيات عبقريته استغلا لا صحيحا ، بل انه اهدرها فى الأعمال

المتفرقة التى أشرنا اليها والتى لا تتفق وطبيعة ملكاته ورغباته . . ولو لم تتدخل حالته المادية التى كان هو السبب فى أغلب الاحيان فى تدهورها ، لكان بامكانه ان يضيف اعمالا أدبية أخرى خالدة . . .

ان أول نجاح بسيط حققه جولد سميث هو سلسلة مقالات نشرها فى مجلة تدعى (رصيد الشعب) عام ١٧٦٢ بعنوان (رسائل مواطن عالمى) ، وهى على لسان فيلسوف صينى يزور انجلترا ويصور انطباعاته عن الحياة فى هذا البلد . . . الا أن نقطة التحول فى مستقبل حياة جولد سميث الأدبية ، والتى جاءت متأخرة بدأت عام ١٧٦١ أحينما ساعدته الظروف على التعرف على الناقد الانجليزى الذائع الصيت ، المرهوب الجانب ، وهو الدكتور صامويل جونسون . . انه عن طريق هذا الناقد الكبير استطاع جولد سميث أن يتعرف على بعض الشخصيات المرموقة ، وبهذا الاتصال تقرر مستقبل جولد سميث الأدبى نهائياً وبخاصة بعد أن حصل على شرف اختياره عضوا عاملا من بين الأعضاء التسعة لنادى الادباء الذى يشرف عليه الدكتور جونسون . . . وهكذا عندما كتب جولد سميث قصته الشهيرة الوحيدة (قس ويكفيلد (The Vicar of Wakefield) لجأ إلى جونسون الذى تكفل بيعها له بمبلغ زهيد هو ستون جنيها . . وشاء سوء حظ جولد سميث أن الذى اشتراها لم ينشرها فى الحال فضاعت بذلك الفرصة عليه ولم يستفد منها ماديا . . .

كان الدكتور جونسون يدرك بحسه الأدبى الثاقب مواهب جولد سميث الأدبية ويقدرها ويشجعها . . وقد حثه على إتمام قصيدته الرحالة (The Traveller) فأكب عليها جولد سميث وأتمها ثم نشرت ، وبها أخذت شهرته الأدبية تنتشر فى المجتمع الانجليزى . . وكانت القصيدة تتناول بعض ذكرياته عن رحلته إلى اوروبا ، كما تشتمل على بعض أفكاره السياسية . . ثم نشر بعدها عام ١٧٧٠ قصيدته المشهورة القرية المهجورة (The deserted village) التى يصور فيها مناظر الطبيعة الجميلة فى القرية وينعى على القرويين الهجرة إلى المدن بحثا عن الثروة . . . وقد حددت هذه القصيدة اتجاهه الأدبى فأخذ يعمل بهمة ونشاط ، وقد لخص تاريخ روما

واليونان وانجلترا ، كما كتب ثمانية مجلدات عن تاريخ الأرض والطبيعة . . . وفى عام ١٧٦٨ التفت إلى المسرح وكتب مسرحية الرجل السمح الطبع (The good natured man) التى لم تلاق نجاحا ، وأتبعها بمسرحيته التى نحن بصددها تواضعت فظفرت عام ١٧٧٣ فلاقت نجاحا كبيرا ولازالت تلاقيه إلى يومنا هذا . . بل إنها اكتسحت المسرحيات الكوميدية السائدة فى تلك الفترة وقضت على الاتجاه العاطفى العام ، كما سنتعرض له فيما بعد . . . وكانت هذه المسرحية آخر ما كتبه جولد سميث . . وفى عام ١٧٧٤ تعرضت كليتاه لالتهاب حاد مصحوب بحمى فهرع إلى الطبيب الذى أسعفه ببعض الحبوب ولكن نبضه أخذ يزداد مما دعا الطبيب إلى سؤاله : (هل أنت مرتاح البال !) فأجاب (كلا . . بالمرة) . . وكان هذا آخر ما تلفظ به ، وفارق الحياة فى صباح اليوم التالى الموافق ١٤ ابريل . . ودفن بعد ذلك فى لندن وقد قال عنه جونسون الكلمات التالية . .
لنتجاوز عن هفواته ؛ إنه كان رجلا عظيما .

مسرح الكوميديا فى عهد جولدسميث

ان القارئ قد يتساءل فيما بينه وبين نفسه : كيف استطاع جولد سميث ان يحقق الخلود بينما محصوله الأدبى البارز لا يكاد يتعدى مسرحية وقصة واحدة وبعض الشعر ! . . . ان السر يكمن فى شخصية جولد سميث نفسها ، بحرارة مشاعره وصدق أحاسيسه وسخريته اللاذعة فى كتاباته التى تمتاز باسلوبها المنطلق الفياض غير المتكلف . . ان جولد سميث يكره التصنع فى جميع أشكاله . . انه يكره الادعاء ويكره النفاق ويكره الوقار المزيف . . وهذه صفات مجسمة لارستقراطية عصره كما انها صفات كوميديا ذلك العصر .

المسرحية وظروف اخراجها

قدمت هذه المسرحية الكوميدية تواضعت فظفرت لأول مرة على المسرح عام ١٧٧٣ ، ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم وهى تحظى باقبال الجمهور واعجابهم لما تمتاز به من روح مرحة تكاد تطغى على كل صفحة من صفحاتها . . . وقد أهدى جولد سميث المسرحية لصديقه الدكتور صامويل جونسون الناقد الانجليزى المرموق الذى كان يحتل مكانة

كبيرة فى الاوساط الأدبية فى ذلك العصر . والذى كان لأحكامه النقدية فى الأدب أثـــر ووزن كبيران . . . وقـــد قال فى اهدائه : (ان تقديم كوميديا لا يعتمد موضوعها على العاطفة هو فى حد ذاته مغامرة) . وحينما يقول جولد سميث هذا الكلام فانه يعنيه جيدا لأنه يتحدث عن تجربة خبرها بنفسه قبل خمس سنوات من كتابة هذه المسرحية ، وذلك حينما قدم الى المسرح الانجليزى أول محاولة له فى كتابة المسرحية الكوميدية وهى :ـــ الرجل السمح الطبع (The good natured man) . . وقد حاول المؤلف فى هذه المسرحية مخالفة ما ألفه الناس من موضوعات المسرحيات ، وهى موضوعات تلجأ عادة إلى المبالغة فى تصوير العواطف الانسانية تملقا لمشاعر الجمهور ومحاولة لاستدرار عواطفه ، كما انها تهـتم كثيرا بالمواعظ الاخلاقية الجامدة . . . وقد صدق حدس المؤلف فان مسرحيته الرجل السمح الطبع لم تلاق نجاحا ، ويمكن أن تدرج فى عداد المسرحيات الفاشلة ، بالرغم من أنها مثلت لمدة عشرة أيام وان المؤلف ربح منها حوالى اربعمائة جنيه ، وهو مبلغ لا بأس به اذا قيس بذلك العصر . . .

ان جولد سميث فى مسرحيته الجديدة تواضعت فظفرت عمد إلى نفس الاسلوب الذى اتبعه فى مسرحيته الرجل السمح الطبع وهو وضع شخصيات المسرحية فى مواقف معينـــة يجهلـــون فـــيها هوية من يتصلون بهم ، أو الاماكن التى يلتقون بها معهم ، ثم تصوير التصرف الناتج عن هذا الجهل وسوء الفهم مما يثـير ضحك المشاهدين ويملأ أرواحهم بالمرح . . . الا ان مسرحية تواضعت فظفرت تمتاز عن سابقتها بمواقف أكثر حيوية وحركة وشخصيات أكثر تسلية ومرحا وحبكة فنية اروع . . . ومع ذلك فقد كان جولد سميث خائفا ، مترددا ، غير واثق من نفسه ، خاصة وان مدير المسرح السيد كولمان كان مترددا فى قبولها بادئ الأمر لولا تدخل صديقه الدكتور جونسون فـــى صالحها فقـــد كتب عنها وهو يقدمها إلى أحد المراسلين قائلا ان (جولد سميث يقـــدم الآن كوميديا جديدة ، وان التدريبات عليها مستمرة فى مسرح كوفنت جاردن . . وان مدير المسرح لا يتنبأ لها بالنجاح ، وأنا ارجو أن يكون مخطئا فى ذلك . . انى اعتقـــد ان المسرحية تستحق كل اهتمام وعناية) .

قدمت المسرحية لأول مرة على مسرح كوفنت جاردن فى ١٥ مارس ١٧٧٣ فلاقت فى الحال نجاحا منقطع النظير . . وفى الليلة التى قدمت فيها هذه المسرحية كان مؤلفها جولد سميث فى حالة يرثى لها من القلق والخوف . . بل انه لم يجرؤ على الحضور إلى المسرح لمشاهدة روايته الا عند بداية الفصل الخامس ، وهو الفصل النهائى . . . لقد مثلت هذه الكوميديا الرائعة على المسرح اثنتى عشرة مرة حيث انتهى بذلك الموسم المسرحى فى ٣١ مايو . . وقد حضر الملك جورج الثالث نفسه مع الملكة لمشاهدتها فى عرضها العاشر . . .

ولم يستقبل النقاد فى بادئ الأمر المسرحية استقبالا حسنا . . وقد قال عنها الناقد هوراس والبول (Horace Walpole) انها (كوميديا حقيرة) . . كما قال عنها ناقد آخر يدعى ماسون (Mason) انها (من أدنى الروايات الهزلية ، وانها لا ترمى إلى أى هدف أخلاقى أو اصلاح اجتماعى من أى نوع كان . . . وان ما يقرفنى منها أكثر هو أنه بالرغم من أن شخصيات الرواية من النوع الوطىء وان نكتهم بذيئة ، فانهم لم يتفوهوا بجملة واحدة غير متكلفة تدل على شخصية محددة) . . .

ومهما يكن من أمر فان هذه الكوميديا اخذت مكانها اللائق بها فى تاريخ المسرحية الانجليزية . . . بل انها وجهت ضربة قاسية للاتجاه السائد فى المسرحيات آنذاك . . وهو الاتجاه الذى يعتمد أكثر ما يعتمد على : الوعظ والارشاد ، والمبالغة فى تصوير واقع الناس والحياة . . .

كان من الممكن لجولد سميث ، وهو الذى عاش حياة فقيرة مليئة بالحرمان والفشل المتكرر أن يجرفه تيار عصره ، وينظر إلى الحياة نظرة قائمة على تصوير المظالم الاجتماعية والاتجاه إلى المواعظ فى اصلاح مفاسد المجتمع ، ولكن روح جولد سميث المرحة الساخرة المتفائلة استطاعت أن تتغلب على كل ما أحاط بها من مثبطات فكانت نظرته إلى الحياة والمجتمع نظرة واقعية خالية من التهكم المرير أو النقد اللاذع لاخطاء المجتمع ومتناقضاته وكأن لسان حاله يقول : ان هذه الحياة القصيرة الفانية لا تستحق منا كل هذا العناء ، فلننظر اليها نظرة هادئة مرحة متسامحة فمصيرنا بعد كل شىء واحد . . .

ويمكن التعرف على بعض آراء جولد سميث عن المسرحية فى عصره من مقال كتبه عن الكوميديا العاطفية السائدة آنذاك ، وكذلك من مقدمته لمسرحيته الأولى الرجل السمح الطبع والتى يشير فيها إلى أن المسرحيات التى تحاول خلق شخصيات خالية من العيوب ، وجعل الانسان يتصرف تصرفات مثالية : « يجب الا تقضى على روح المرح فينا أو تجردنا من شخصياتنا الحقيقية كما فعلت فى المسرح الفرنسى . . . والحقيقة ان الكوميديا الفرنسية اضحت فوق متناول الانسان العادى وابتعدت عن الواقع باغراقها فى العاطفة والخيال ، فحكمت بذلك بالنفى من المسرح لا على موليير فحسب ، بل وجميع المشاهدين » . . .

ولكن . . لماذا هذا التعلق بالعاطفة والخيال فى تلك الفترة – أوائل ومنتصف القرن الثامن عشر – ؟ ان هذه الظاهرة يمكن أن تكون اجتماعية . . . انه بعد عودة الملكية عام ١٦٦٦ ، بعد فشل ثورة كرومويل المعروفة ، وبعد ان جاء الملك شارلس الثانى إلى الحكم ، فانه لم يعط ترخيصا إلا لشركتين لفتح المسارح بحيث أصبح المسرح محتكرا منذ عام ١٦٨٢ – ١٦٩٥ . . ولذلك فان المسرح عمد إلى ارضاء الطبقة الحاكمة والطبقة الارستقراطية التى عادت من منفاها فى فرنسا بعودة الملك ، واهتم بتقديم كل ما يتفق وطبيعتها ومزاجها ، فابتعد بذلك عن عامة الشعب أو الاهتمام بهمومها ومشاكلها . . . ثم تطورت الأمور شيئا فشيئا فتحول المسرح إلى التزمت الدينى وأصبحت الموضوعات الرئيسية فى المسرحيات مركزة على التهكم اللاذع من الاخطاء البشرية وتقريع الناس على ما يرتكبونه من معاص وآثام ، فتحول المسرح إلى منبر للوعظ الدينى والاجتماعى الجامد الممل . . وعلى مر الأيام تحول الاهتمام إلى العواطف المبالغ فيها والخيال المجنح البعيد واصبحت مهمة المسرحيات حوالى منتصف القرن الثامن عشر استثارة عواطف الجماهير واستدرار الدموع من مآقيها بالكلام الخطابى العاطفى المثير حتى فقدت هذه المسرحيات طعمها واصبحت تثير النفور فى النفوس ، بل والاشمئزاز فى كثير من الأحوال بدلا من ان تملأ الارواح وتهذب النفوس . . . ولم يكن هذا حكم الجماهير عليها فى تلك الفترة فحسب ، بل إن التاريخ المسرحى نفسه أهمل كتاب تلك الفترة من أمثال ويشرلى وكنجريف وفاركار ، حتى كاد الزمن يطوى بالنسيان كل ما جهد كتاب تلك الفترة

فى اخراجه من مسرحيات . . . وكان أغلب المسرحيات الناجحة فى تلك الفترة هى المسرحيات المترجمة من اللغة الفرنسية ، وعلى الأخص مسرحيات موليير الشهيرة . . .

ولم يتخلص المسرح الانجليزى من هذا الجمود الذى خيم عليه الا فى أواخر القرن الثامن عشر حيث بدأت الكوميديا تستعيد نشاطها وحيويتها . . . وحينما قدمت كوميديا جولد سميث التى نحن بصددها تواضعت فظفرت انتعش المسرح الانجليزى ودبت فيه الحياة من جديد . . . وقد لاقت المسرحية فى الحال نجاحا شعبيا عاما لانها فى الحقيقة تتضمن كل المقومات الاساسية التى تحتاج اليها الكوميديا الخفيفة من الترابط الفنى والمنطقى فى الهيكل العام ومن المواقف المسلية التى تنتزع ضحك المشاهدين والتى تنشأ فى العادة عن الاخطاء التى يقع فيها الانسان – ليس متعمدا – ولكن لأنه يجهل حقيقة الاماكن التى يذهب اليها أو هوية الاشخاص الذين يتصل بهم ، وما يتبع ذلك من تصرفات قائمة على هذه الاخطاء تثير ضحك الجمهور وتشيع المرح بين صفوفه لأنه الوحيد الذى يعلم بحقيقة الأماكن أو الأشخاص . . . وهنا يبدع المؤلف فى تصوير الشخصيات تصويرا واقعيا صادقا قائما على فهم النفس البشرية وادراك دوافع تصرفاتها يعينه فى ذلك أسلوب مشرق سهل متدفق لا تكلف فيه ولا تصنع ، وفكاهات مستملحة ونكات بارعة ذكية تشع بها سطور المسرحية وتشد اليها الانتباه شدا . . هذا الى جانب أننا ونحن نتتبع الحوادث فى المسرحية لابد نلاحظ أن أغلب المواقف قائمة على الصدف وحدها ، الا أن المؤلف عمد إلى خلق هذه الصدف استجابة للبناء الفنى للمسرحية ومنطق التسلسل فى حوادثها والغاية التى يتوخاها فى اضحاك الجمهور وادخال السرور إلى نفسه . . .

ومما هو جدير بالذكر أن جولد سميث استقى فكرة المسرحية من تجربة شخصية وقعت له وهو طالب لم يتجاوز السبعة عشر عاما من عمره . . . والذى حدث أنه كان قد استفسر من شخص قابله فى الطريق عن فندق يأوى إليه لقضاء ليلته . . وكان هذا الشخص يحب العبث والفكاهة فدله على بيت سيد محترم على أنه فندق . . وعندما أطل الصباح طلب جولد سميث قائمة الحساب ثم اكتشف مؤخرا أن ما حسبه فندقا ما هو الا بيت صديق والده الذى له به علاقة معروفة منذ أيام الدراسة فى الكلية . . . وكان

سلوك جولد سميث فى هذا البيت هو سلوك مارلو فى مسرحيته تواضعتفظفرت مع شىء من الخيال والتفاصيل التى يتطلبها جو المسرحية . . .

ولا شك ان اشخاص المسرحية : مارلو – بطل المسرحية – وهستنجز صديقه وكذلك السيد هاردكاسل صاحب البيت وزوجته وابنته كلها شخصيات واقعية يمكن أن يلتقى بها الانسان فى حياته بالرغم من ان المؤلف وضعها فى مواقف مليئة بالاخطاء والمفارقات وسوء الفهم لاضحاك المشاهدين . . ثم أن هنالك شخصية فريدة فى هذه المسرحية لابد من الاشارة اليها هى شخصية تونى لمبكن . . لقد وفق المؤلف فى خلقها كل التوفيـــق . . فبالرغم من أنها تمثل شخصية لاحظ لها من التعليـم وتتمثل فيها الانانية وحب المتع الشخصية من خمر ومرح وغناء وعبث بالناس ، الا أن المشاهد لا يملك الا أن يعجب بها وبكل ما يصدر عنها من مقالب ذكية ثم الموقف النبيل والشجاع الذى قام به فى آخر المسرحية فى رفضه الزواج من الآنسة نيفيل حسب رغبة والدته التى تطمع فى الاحتفاظ بثروتهـــا فى العائلة وترك الحرية لها لاختيار من تحبه – وهو السيد هستنجز – كزوج لها . . .

لقد ظهر بعد اربعة أعوام من وفاة جولد سميث كاتب مسرحى ايرلندىآخـــر هو شريدان الذى اشتهر بمسرحيته (مدرسة الفضائح) . . . كان وجود هذا الكاتب البارز تثبيتا للاتجـــاه المسرحى الجـــديد فى الكوميديا الانجليزية الذى ظهر به جولد سميث . . وهكذا استطاع هذان الكاتبان الموهوبان ان يقضيا قضاء كاملا على المسرحيات التى كانت تمثل فى تلك الفترة ، والتى كانت تقوم – فيما تقوم عليه – على الادعاء الفارغ ومحاولة تملق عواطف طبقة معينة من الناس والوعظ الخطابى المتكلف والابتعاد عن واقع الناس والحياة . . . كما ان هاتين المسرحيتين يمكن ان تعتبرا ثورة ضد التقليد فى الصيـــاغة الفنية العامة لكتابة المسرحية الكوميدية . . .

الى صامويل جونسون
(دكتور فى القانون)

سيدى العزيز ،

انى لا اقصـــد من وراء تقديم هذه المسرحية المتواضعة اليك ان اثنى عليك بقدر ما اثنى على نفسى . . ولعل من دواعى الشرف لى ان اعلن للجميع باننى كنت وثيق الصلة بك منذ عدة اعوام . . . كما انه قد يكون من المفيد للانسانية ان اعترف امامها بان اعظم الفهم الانسانى يكمن في شخصية الانسان نفسها ، وارجو الا اجرح بكلامى هذا الاتقياء من الناس . . .

انى ارى ان من واجبى ان اشكرك على تأييدك لهذه المسرحية . . . ان القيام بكتابة كوميديا — لا يعتمد موضوعها على العاطفة — هو في حد ذاته مغامرة . . ولعل السيد كولمان الذى اطلع على هذه المسرحية في مراحلها المختلفة كان يحمل هذا الاعتقاد . ومهما يكن من امر فاننى غامرت بعرضها على الجمهور — وعلى الرغم من انه كان من الضرورى تأجيل عرضها حتى اخر الموسم المسرحى فانه لا يسعنى الا ان اعبر لك عن امتنانى على جميلـــك . . .

سأبقى سيدى العزيز
اكثر اصدقائـك اخلاصـا
وأكثرهـم اعجابـا

شخصيات المسرحيه

السيد هارد كاسل (Mr. Hardcastle)

سيد انجليزى صاحب ضيعة في الريف .. محافظ فى افكاره وطباعــه .

السيدة دوروثي هارد كاسل (Mrs. Dorothy Hardcastle)

زوجته .. وهي في اواخر الخمســينات من عمرها .. تحب المال والمظاهر .

كيت هارد كاسل (Kate Hardcastle)

ابنة السيد هارد كاسل .. جميلة وذكية وعاقلة ..

توني لامبكن (TonyLumpkin)

ابن الســيد هارد كاســل من زوجته ... مدمن على الشرب واناني بطبعه .. يحب العبث وتدبير المقالب لغيره .

كونستانس نيفيل (Constance Neville)

ابنة اخ السيد هارد كاسل وتحت رعاية السيدة هارد كاسل التي تحاول ان تبقي ثروتها فى العائلة بتزويجها من تــوني .

السيد مارلو (Mr. Marlow)

شــاب غنى معروف بخجله مع النســاء الذين هم من طبقته الاجتماعية .

السير شارلس مارلو (Sir Charles Marlow

والد مالورو وصديق حميم للسيد هارد كاسل .. ذو جاه و مال .

السيد هستنجز (Mr. Hastings)

شاب ذو اخلاق عالية .. خطيب كونستانس بالسر .

ستنجــو (Stingo)

صاحب حانة الحمامات الثلاث التي يتردد عليها توني .

ديجورى وروجر (Diggory & Roger)

خادمان فى بيت السيد هارد كاسل .

جيرمي (Jeremy)

خادم السيد مارلو المدمن على الشرب .

پمپــل (Pimple)

وصيفة الانسة كيــت .

الفصل الاول

المنظر الأول

(غرفة فى بيت ذى طراز عتيق)

تدخل السيدة هاردكاسل والسيد هاردكاسل .

السيدة هاردكاسل : اقسم ياسيد هارد كاسل بانك غريب الاطوار ، والا فقل لى بالله عليك هل هنالك مخلوق غيرنا في كل الريف لايتردد على المدينة بين وقت وآخر ليروح عن نفسه ويزيل ما علق بها من صدأ ؟ اليك السيدتين (هوجز) (Misses Hoggs) (وكذلك جارتنا السيدة جرجسبى) (Miss Grigsby) انهما ما انفكتا تذهبان إلى المدينة في حلول كل شتاء لتقضيا فيها شهرا ترفيها عن النفس وصقلالها .

هاردكاسل : اى نعم ، وتعودان بمخزون جيد من الغرور والتصنع يكفيهما بقية العام . . . انني استغرب

واتساءل : لماذا لا تحتفظ هذه المدينة (لندن)
بسخفائها وحدها . . لقد كان السخفاء في زمني
يترددون علينا قليلا ، اما الآن فانهم يتوافدون
الينا بكثرة توافد العربات في الطرقات . . فقد
اخذ هؤلاء المتصنعون يأتون الينا باستمرار ،
سواء منهم الغنى القادر على السفر في العربات
أو الفقير المسافر في عربات الأثاث . . .

السيدة هاردكاسل : نعم ، لقد كانت أيامكم ممتعة حقا ، ولطالما
تحدثت عنها ، ولم تمل الحديث عنها عاما بعد
عام . اما نحن فاننا نعيش في هذا المنزل القديم
بمتاهاته ومنعطفاته وكأننا نعيش في نزل الا انه
خال من النزلاء . . ان افضل زوارنا
السيدة أولدفيش (Mrs. Oldfish) العجوز
زوجة القس والقزم كربل جيت
(cripple-gate) معلم الرقص الاعرج ،
وان ما نتسلى به لايتعدى سرد قصصك القديمة
عن الامير يوجين [1] (Eugene)

---

(١) قائد نمسوى حارب مع دوق مالبرو ضد الفرنسيين فى عهد الملكة آن . وأيضا استولى على بلغراد من الاتراك سنة ١٧١٧ .

ودوق مالبــورو[1] (Duke of Malborough)
... انى امقت مثل هذه البهارج الكاذبة التى
عفا عليها الزمن ...

هارد كاســل : اما أنا فأعشقها . . انى أحب كل ماهو قديم . .
الاصدقاء القدامى ، والايام القديمة ، والعادات
القديمة ، والكتب القديمة ، والخمرة القديمة ،
وانى اعتقد يادوروثى (Dorothy) انك تعترفين
بانى زوج مدله بزوجة قديمة .

السيدة هارد كاسل : سبحان الله ياسيد هارد كاسل ، انت دائما تقول
وتعيد القول بانــى زوجتك القديمة . . لك ان
تكون الزوج العاشق داربى (Darby) اما أنا
فانى لن اكون ابدا الزوجة العاشقة جوا[2] (Jan)
. . انى لست مسنة كما تحب ان تجعلنى . .
اجمع عشرين على عشرين — وأنت الكسبان .

---

(١) دوق مالبرو قاد جيوش الحلف العظيم من ١٧٠٢ إلى ١٧١١ . وانتصر في واقعة بلنهايم سنة ١٧٠٤ . وقد بنى لهاحتفالا بهذا النصر بيت فسيح من تصميم المسرحى والمهندس الشهير فانبرو .

(٢) دابى وجون زوجان عاشا فى القرن الثامن عشر وكانت سعادتهما مــضرب الامثــال .

هاردكاسـل : لنتأمل فيما تقولين .. عشرون وعشرون يساويان بالضبط سبعة وخمسين .

السيدة هاردكاسل : تزوير ياسيد هارد كاسل .. كان سنى عشرين فحسب حينماولدت تونى (Tony) من زوجى الاول السيد لمبكن (Mr. Lump kin) وان ولدى لم يبلغ بعد سن الرشد

هاردكاسـل : ولن يبلغه ابدا — وانا هنا اتكلم باسمه — انت ربيته أحسن تربية

السيدة هاردكاسل : هذا لايهم .. المهم هوان ابنى تونى لامبكن (Tony Lump kin) يملك ثروة طيبة .. لن اترك ولدى يحيـا لكى يكسب عيشـه بالعلم . . ولا اعتقد انه يحتاج إلى كثير من العلم ليعرف كيف ينفق دخله السنوى ، وهو ألف وخمسمائة جنيـه .

هاردكاسـل : تقولين العلم ؟ العلم برئ منه . ابنك هذا معجون بخميرة المقالب والشيطنة .

السيدة هاردكاسل : بل بالدعابة ياعزيزى — ليست أفعاله الا دعابة .. يجب ياسيد هارد كاسل أن تسمح للولد بقليل من المزاح .

هاردكاسل : نعم . . الاولى ان اسمح له بالغرق في بركة . . إذا كان معنى المزاح عندك هو حرق احذية الخدم ، وتخويف الخدامات ،وازهاق ارواح القطط ، فان ابنك حقا مازح . . . لقد اوثق — امس فقط — شعرى المستعار من الخلف بالكرسى وعندما هممت بالانحناء للسيدة فرزل (Mrs. Frizzle) كانت صلعتى تدهم وجهها .

السيدة هاردكاسل : وهل انا التى ألام ؟ . . الولد المسكين كان ولا يزال مريضا وضعيفا أضعف من ان يصلح لعمل . . وكان في ادخالـه المدرسة قضاء عليه . لننتظر حتى يشتد ساعده قليلا ، ومن يدرى ؟ . . لربما يفيده تعلم اللاتينية مدة عام أو عامين . .

هاردكاسل : يتعلم اللاتنية ؟ كلام فارغ . . لا . . لا . . الحانة والاصطبل هما المدرستان الوحيدتان اللتان يمكن ان يفلح فيهما . .

السيدة هاردكاسل : طيب . . يجب الا نكون الآن عنيفين مع الولد المسكين ، فانت ترى انه لن يبقى بيننا طويلا .

ان كل من يراه لابد وان يلاحظ ان المسكين مريض بالسل .

هاردكاسل : نعم .. هذا صحيح إذا كانت السمنة أحد اعراض السل .

السيدة هاردكاسل : انه يسعل أحيانا .

هاردكاسل : نعم ، حينما يشرق بالكحول .

السيدة هاردكاسل : الحقيقة انني قلقة على رئتيه .

هاردكاسل : وانا كذلك .. ذلك لانه ينعق أحيانا كما تنعق البورى ، (تونى يصيح خلف السرير) انه هناك .. حقا .. يبدو مسلولا جدا .

يدخل تونى عابرا المسرح

السيدة هاردكاسل : تونى ـ يافاتنى العزيز .. إلى أين ذاهب ؟ الن تبقى مع والدك ومعى قليلا ياحبيبي لتؤنسنا ؟

تونى : انني على عجل ياماما ، لا استطيع البقاء .

السيدة هاردكاسل : يجب الا تخاطر بالخروج في هذا المساء القارس ياعزيزى .. انك تبدو في حالة صحية سيئة .

تونى : قلت لك لا استطيع البقاء .. أن الحمامات

الثلاث [1] في انتظارى في كل لحظة —
هناك أمور مسلية تجرى الآن .

هاردكاسل : اى . . لقد فهمت . . انه يشير إلى الحانة ، هذا المكان القديم . هذا ماكنت اتوقعه .

السيدة هاردكاسل : مجموعة اناس منحطين ونكرات .

تونى : ليسوا نكرات أبدا . . . تقولين نكرات وفيهم ديك موجينز (Dick Huggins) ضابط البضائع المهربة وجاك سلانج (Jack Slang) طبيب الخيول ولتل أميناداب (Little Aminadab) مشعل صندوق الموسيقى وتوم توبست (Tom Twist) الذى يبرم الصوانى .

السيدة هاردكاسل : ارجوك ياعزيزى ان تخيب ظنهم بالبقاء معنا ولو ليلة واحدة .

تونى : انه لايهمنى على الاطلاق ان اخيب ظنهم — الا انى لا اريد ان اخيب ظنى انا . . .

السيدة هاردكاسل : (تحاول منعه) لن تذهب .

تونى : قلت انى ذاهب .

---

(١) الحمامات الثلاث اسم اطلق على الخان بتلك القرية .

السيدة هاردكاسل : وانا قلـــت لن تذهب .

تونـــى : سنرى من منا الاقوى أم أنا ؟

(يخرج وهو يشدها معه)

هاردكاســـل : (وحيـــدا) نعم . . . هاكم شخصين لاهم لهما الا أن يفسد احدهما الآخر . . ولكن اليس العصر كله متآمرا على نبذ كل ماهو عاقل وحكيم ؟ . . هاهـــى ابنتى العزيزة كيت (Kate) . . ان اذواق هـــذا العصر كادت ان تعديها هى ايضا . . ان بقاءهـــا في المدينة عاما او عامين جعلها تشغف حبا بالاقمشة الهفهافـــه ،وبالزينة الفرنسيـــة الرخيصة كشأن الكثيرات غيرها . . .

(تدخـــل الآنســـة هاردكاســـل)

هاردكاســـل : اهلا بالبراءة والجمال ! تزينت كالعادة ياكيتى . . ياإلهـــى ، ماهذه الكمية من الملابس الحريرية التى ترتديها يافتاة والتى هى غير ضرورية بالمرة ! لم يعد في

مقدورى ابدا إقناع الحمـــق في هـــذا العصر بان المعوزين في هذا العالم يمكن كسوتهم بفضلات المغرورين .

الآنسة هاردكاسل : انت تعرف جيدا الاتفاق بيننا ياسيدى ، وهو ان يسمح لى ، في الصباح ، ان استقبل الزوار ، وان ارد الزيارات ، وان البس بالطريقـــة التى تحلـــو لى ، على ان ارتدى في المساء ثياب ربة البيت لإرضائك .

هاردكاسل : ولكن يجب ان تتذكرى انى أصر على تطبيق شروط الاتفاقية بحذافيرها — وعلى فكرة ، يجب ان تتيحى لى الفرصة للتحقق من مدى طاعتك لى هذا المساء بالذات

الآنسة هاردكاسل : اؤكـــد لك يا سيدى انى لم ادرك ماترمى اليه .

هاردكاسل : اذن لأكن معك صريحا ياكيت .. انى اتوقع هذا اليوم زيارة الشاب القادم من المدينة الذى اخترته ليكون زوجك في المستقبل .. ولقد تسلمت رسالة من والده ينبئنى فيها ان ابنه

الآن في طريقه الينا ، وأنه هو سيلحق به في الحال . . .

الآنسة هاردكاسل : حقا كـــان بودى أن أعرف شيئا عن ذلك من قبل .. ياإلهـــى .. كيف على أن أتصرف ؟ ان احتمال ميلى اليه لايتعدى الواحد على الالـــف ، وان لقاءنا سيكون متكلفا كأنى بذلك اؤدى عملا رسميا ، وانه لن يكون في وسعى اظهار أى شعور نحوه بالصداقة او بالتقديـــر . . .

هاردكاســـل : عليك ان تثقـــى ياطفلتى باننى لن اتدخل في اختيارك لزوجك ، الا ان السيد مارلو (Mr. Marlow) الذى وقع عليه اختيارى هو ابن صديقـــى القديم السير شارلس. مارلو (Sir CharlesMarlow) الذى لاشك سمعتنى اتحدث عنه كثيرا .. لقد تربى هذا الشاب في جو علمى ومن المنتظر ان يتولـــى منصبا هاما في خدمة بلـــده ، وقد قيل لى إنه رجل ذو ادراك واســـع .

الآنسة هاردكاسل : صحـــــيح ؟

هاردكاسل : وانه كريم النفس .

الآنسة هاردكاسل : اعتقد انى سأحبه

هاردكاسل : شاب وشجاع

الآنسة هاردكاسل : انا واثقة اذن انني سأحبه

هاردكاسل : وأنيق جدا .

الآنسة هاردكاسل : كفى يا والدى العزيز ، لاحاجة الى المزيد (تقبل يده) ، سيكون هذا الشاب من نصيبي . . . قبلته .

هذا الشاب من نصيبي . . . قبلته .

هاردكاسل : وتتويجا لكل الفضائل التى عددتها ياكيت فانه من اكثر الناس حياء ومحافظة .

الآنسة هارد كاسل: ماذا ! لقد جمدت الدم في عروقي . . هذه الكلمة (محافظ) قضت على كل ما يتحلى به من فضائل . . ان المحب المحافظ ، كما يقال ، هو أكثر الأزواج تشككا . .

هاردكاسل : بالعكس . . . نادرا ما يكون الحياء في القلب الذى لا يجيش بأنبل الفضائل . . والحياء هو

ابرز صفة في اخلاق هذا الشاب وقد استرعت نظرى من اول وهلة . .

الآنسة هاردكاسل : لكى ينال يدى هذا الشاب يجب أن يملك صفات أقوى استلفاتا للنظر — وهذا ما اتعهد به اليك — وعلى كل حال ، فما دام هذا الشخص شابا وانيقا ويملك كل ما ذكرت من صفات فانى اعتقد انه سيكون مناسبا ، وانى ساقبله .

هاردكاسل : نعم ياكيت — ولكن هنالك مشكلة . . اخشى الا يقبلك هو

الآنسة هاردكاسل : أبى العزيز . . لماذا تخزينى هكذا ؟ حسن . . إذا رفضنى فانى لن أمكنه من أن يحطم قلبى بأهماله ، ولكنى سأحطم مرآتى لانها كذبت على حين ابرزت محاسنى ، وسألجأ إلى تغيير قبعتى ، واختيار (موديل) جديد مناسب ثم ابحث عن معجب آخر اكثر تواضعا .

هاردكاسل : يالشجاعة ما تقررين ! سأذهب إلى الخدم الآن واعدهم لاستقباله ، لاننا نادرا ما نستقبل احدا هنا . . ولذا فالخدم في حاجة إلى التدريب

كحاجة المجندين في الجيش في اول يوم لهم
في التجنيد .

(يخـــــرج) .

الآنسة هاردكاسل : (وحدها) يالها من اخبار محيرة جاء بها الوالد . . . الشباب والاناقة يضعهما في ذيل القائمة ، ولكنى اضعهما في المقام الأول . . يقول إنه عاقل وسمح الاخلاق . . هذه صفات طيبة أحبها . . أما أن يكون متحفظا وخجولا فهذا ليس في صالحه . . ولكن أليس من الممكن علاج خجله إذا علمته كيف يكون فخورا بزوجته ؟ نعم . . وأليس ؟ ولكن أرانى أفكر وأدبر وكأنه أصبح زوجى بينما هو لم يخطبنى بعد .
تدخل الآنسة نيفيل (Miss Neville) .

الآنسة هاردكاسل : نيفيل — ياعزيزتى . . كم أنا سعيدة لانك جئت . . خبرينى ياكونستانس (Constance) كيف ابدو هذا المساء ؟ هل تستنكرين في شكلى شيئا ؟ هل يبدو لك وجهى في أجمل حالاته اليوم ؟ هل هيئتي جميلة اليوم ياصديقتى ؟

الآنسة نيفيـــل : جدايا ياعزيزتى . ومع ذلك ، دعينى أتأملك مرة أخرى . ياإلهى . . أرجو ألا يكون قد حدث حادث بين عصافير الحب أو السمكات الذهبية ؟ هل تدخل أخوك أو القطة فيما لا يعنيهما ؟ أو أن آخـــر رواية تقرئينها مؤثرة إلى هذا الحد ؟

الآنسة هاردكاسل : لا . . لا شئ من هذا القبيل على الإطلاق . . ولكننى مهددة . . ومن الصعب التهرب من ذلك . . إننى مهددة بعاشق .

الآنسة نيفيل : واسمـــه —

الآنسة هاردكاسل : مارلــــــو .

الآنسة نيفيـــل : حقـــا !

الآنسة هاردكاسل : ابن السير شارلس مارلـــو .

الآنسة نيفيـــل : انه اقرب صديق للسيد هستنجز ، المعجب. . . انهما لايفترقان ابدا . لاشك انك رأيته حينما كنا في المدينـــة .

الآنسة هاردكاسل : أبـــدا .

الآنسة نيفيـــل : شخصية فريدة . . اؤكد لك . . أنه أكثر الناس

حياء مع سيدات المجتمع الفضليات إلا أن سلوكه يختلف كل الاختلاف مع سيدات الطبقات الأخرى . . اعتقد أنك تدركين ما أعنيه . . .

الآنسة هاردكاسل : شخصية غريبة حقا . . . اذن لن يكون في طوقي السيطرة عليه . . ما العمل ؟ بششو . . . لا حاجة لأن أشغل ذهني فيه كثيرا . . .
لأعتمد على الظروف فهى كفيلة بنجاحى . . .
ولكن خبريني يـا عزيزتى كيف تسير الامور معك ؟ اما زالت والدتى تتقرب اليك كالعادة لتحبب اليك تونـى ؟

الآنسة نيفيـل : لقد عدت توا من احدى مقابلاتنا الخاصة حيث كنا نبث فيها نجوانا وحيدين . . . لقد كانت تسرّ إلى بالامال المعسولة المنتظرة بأرق الكلمات وتطرى لى ابنها ــ هذا الوحش ــ على انه الكمال بعينـه .

الآنسة هاردكاسل : حبها الاعمى له يجعلها تعتقد بانه فعلا كذلك . . . ان ثروة كالتى تملكين فيها كل الاغراء ــ ومن ناحية اخرى فـان تفرّدها بادارة هذه

الثروة لا يجعلنى أدهش من تمسكها بأن تبقى هذه الثروة في نطاق العائلة . . .

الآنسة نيفيـــل : إن الثروة التى أملكها — واكثرها مجوهرات — ليست في حقيقة الامر إغراء كبيرا . . وعلى كـــل حـــال فإننى إذا اكتشفت أن حبيبى هستنجز وفي لى ومخلص في حبه فإننى لاشك سأقسو في موقفى معها — وسأجعلها تعتقد بأننى مغرمه بابنها وسازيل أى أوهام قد تدخل رأسها من أن عواطفى ملك لحبيب آخر . . .

الآنسة هاردكاسل : أما أخى الطيب فإنه متمسك بموقفه بشدة . . . ان كرهه لك الى هذا الحد يكاد يغرينى بحبـــه .

الآنسة نيفيـــل : انه طيب السريرة . وانا واثقة انه يود ان يرانى زوجة لأى انسان سواه . . . ولكن . . . ها هو جرس العمة يدق مؤذنا بان الوقت قد حان للتمشى في حدائقنا المهندسة المنمقة . . هيا بنا . . لابد من الشجاعة في ظرف كهذا الظرف . . .

الآنسة هاردكاسل : ارجو ان يمضى هذا اليوم بسلام . . (تخرجان)؛

الفصل الأول

المنظر الثاني

غـرفة فى حانة

عدة أشخاص رثى الهيئة وامامهم كؤوس من البنش (وهى نوع من الكحول المخلوطـة القوية) ، وتبغ ... يبدو توني الجالس على رأس الطاولة اعلى من البقية وقد أمسك بيده مطرقة خشبية .

الجميـع هورا ! هورا ! هورا ! برافـو !

الشخص الاول : والآن صمتا ايها السادة للاستماع إلى أغنية . . سيغنى لنا الرئيس تونى اغنيـة .

الجميـع : اى . . اغنية . . أغنيـة . .

تونـى : نعم أيها السادة ساغنى لكم أغنية استوحيتها من هذه الحانة (الحمامـات الثـلاث) .

الاغنيـة

دع العلماء يشقوا العقولا
بما عرفوه من سخف العلوم
وهاتوهـا معتقـة غبوقـا

تنير الذهن بالرأى السليم
وآلهة من الاغريق تحظى
باجلال كما يحظى الحكيم
كأنهار لنسيان وكره
كما يروى عن القصص القديم
ولا تينية صعبت مراما
بنحو كله سخف عقيم
ذروهم يفخروا بما لديهم
فهم جمع من الجهل المقيم
ترلّم ترللّم ترللّم
ترلّم ترللّم ترللّم
ووعاظ عقولهم جماد
اتوا ينهون عن شرب المدام
كلامهم خداع في خداع
ورزقهم من المال الحرام
فهم لايحسنون الوعظ الا
إذا اكتظت بطون بالطعام
فلا تدفع بمالك للمرائى
ولا ترج الصلاح من اللئام
ودعهم للدعى فلست منهم

لانك طيب شهم همام
ترلم ترللّـم ترللّـــم
ترلم ترللّـــم ترللّم
اديروا الكاس ياصحبي علينا
لنملأ روحنا طربا ولهوا
فان الفهم كل الفهم فيها
وفيها نشوة تسبيك سبيا
دعوهم يلهجوا بما حبوه
دجاجا او ارانب في البرارى
واطيارا علت في الجو جذلى
وصوايا وبطا او حبارى
واما نحن فاسقونا شرابا
لتحيا حانة للأنس تحيا
ترلّم ترللّـم ترللّم
ترلم ترللّـم ترللّم

الجميـــع : برافــو ، برافــو !

الشخص الاول : ابن العمـــدة مشعشـــــع .

الشخص الثانى : انا احب ان اسمعه يغنى .. عمره ما نزل بنا لشئ « وطيء »

الشخص الثالث : لعنة الله على كل شئ » وطيء . . انا لا أطيقه

الشخص الرابع : إن الإنسان العظيم لايصدر عنه إلا كل عمل عظيم . . والشيء لزوم الشيء

الشخص الثالث : يسلم فمك . تستاهل ثقلك ذهبا على هذه الحكمة ياأستاذ ماجور . بالرغم من انني مضطر احيانا لارقاص دبي . . ولكن الانسان مع ذلك يستطيع ان يبقى سيدا محترما . . قد يكون في ارقاص الدب قضاء على كل مظهر ارستقراطي ، ولكن بالنسبة لي فان دبي لا يرقص الا على اكثر الانغام ارستقراطية — اختارها له اختيارا خاصا من اوبريات مشهورة كأوبرا ووتر بارتد (Water Parted) (أو أوبرا اريادن (Ariadne) .

الشخص الثاني : آه — انه يشبه أباه في ذلك . . والحق ان السيد الكبير لمبكن (Mr.Lump-kin) الوالد كان الطف انسان شاهدته عيناي . . . انه امهر من يلعب على البوق واحذق من يطارد ارنبا في دغل — ولا اعرف من يبزه في اصطياد الغواني — لقد كان الجميع متفقون على ان

السيد لمبكن يمتلك افضل الخيول والكلاب والفتيات في البلاد كلها . . .

تونـــى : هذا صحيح ، وإننى أعدكم بأننى حينما أبلغ سنى القانونية فاننى لن اكون غبيا كغيرى . . ان اول ما ساقدم عليه هو الحصول على العربة التى عند والدى وامتلاك الفرس الشهباء التى عند صاحب الطاحونة . . اما الآن يااصدقائى فاشربوا وامرحوا وتحرروا من كل ما يشغل البال . . نعم ستنجو (Stingo) ما وراءك ؟

يدخل صاحب الحانة

صاحب الحانـــة : بالباب سيدان في عربة سفر . . يبدوانهما ضلا طريقهما عند الغابة . . انهما يتحدثان عن السيد هارد كاسل . .

تونـــى : بتأكيد التأكيد ان واحدا منهما لابد وقد أتى لخطبة اختى . . هـــل يدل مظهرهما على انهما من لنـــدن ؟

صاحب الحانـــة : هذا جائز . . ولكن مظهرهما يشبه الفرنسيين كثيرا .

تونـــى : إذن أرجو أن تدعوهما للدخول وسأدلهما على الطريق في غمضة عين . (يخرج صاحب الحانة) ايها السادة ، بما ان صحبة هذين السيدين لا تليق بالمقام فانى ارجو ان تخلوا المكان لحظة واحـــدة ، وسالحق بكم باسرع مـــن لمـــح البصـــــر . . .

تخرج المجموعة

تونـــى : (وحده) زوج امى ما فتئ منذ الشهور الستة الأخيرة يحقرنى وينادينى بالجرو والكاب ، وهذه فرصتى للانتقام من هذا العجوز الذى لايكف عن التبرم والسخط . . الا انى خائف .. ولكن ممّ اخاف ؟ سيكون نصيبى من الميراث في القريب ـ بعد بلوغى السن ـ ألفا وخمسائة جنيه كل عام . . . فليحاول تخويفى اذن بحرمانى من هذا المبلغ ان استطاع .

يدخل صاحب الحانة وبصحبته مارلو و هستنجز

مارلـــو : يا له من يوم مرهق شاق . . لقد قيل لنا ان المسافة في الريف لن تتجاوز الاربعين ميلاً ، وها نحن قد قطعنا اكثر من ستين .

هستنجـــز : وكل هذا يا مارلو بسبب تحفظك الذى لايحد والذى حال بيننا وبين الاستفسار عن الطريق الصحيح .

مارلـــو : ان من طبيعتى يا هستنجز اننى لااحب ان اترك لاحد منّة علىّ أبدا ، ولا احب ان اتلقى اجابة غير مهذبة من بعض مـــن استفسر منهم عن الطريق .

هستنجـــز : اما الآن فالغالب اننا لن نتلقى اجابة عـــلى الاطلاق .

تونـــى : اسمحا لى ايها السيدان . . لقد سمعت بانكما تســألان عن شخص يدعى السيد هاردكاسل يقطن هذه الانحاء ، فهل تعرفان فى أيـــة ناحية من الريف انتما ؟

هستنجـــز : كلا يا سيدى ، على الاطلاق ، ونكون شاكرين لوأفدتنا بـــاى معلومـــات .

تونـــى : ولا الطريق الذى اتيتما منـــه ؟

هستنجـــز : كلا ياسيدى . . فاذا كنت تستطيع افادتنا . .

تونـــى : ما هذا يا سيدان ؟ اذا كنتما لاتعرفان الطريق الذى قدمتما منه ، ولا المكان الذى انتما فيه

ولا الطريق الذى انتما ذاهبان إليـــه ، فان أول ما يتبادر لى افادتكما به هو انكما ضللتما الطريق . . .

مارلـــو : لا يحتاج الأمر الى مفعوص ليخبرنا بهذه الحقيقة .

تونـــى : ارجوكم يا سادة . . هل لى ان اتجرأ وأسأل عن المكان الذى قدمتم منـــه ؟

مارلـــو : هذا لالزوم له لارشادنا على الطريق الذى نحن ذاهبون اليه .

تونـــى : ارجو الا تستاءا منى ، ولكـــن من العدل كما تعلمان ان يسأل سؤال مقابل سؤال . . بحقكـــما أيهـــا السيـــدان أليســـ مـــن تستفسر ان عنه هو السيد هاردكاسل ، هذا العجـــوز المتعنت المتزمـــت ، ذو النزوات الغريبـــة والوجه الدميم . . . اليس هـــو الوالـــد لابنـــة ، وابن لطيف . .

هستنجـــز : اننا لم نر الرجل بعد ، ولكن ماتذكره عـــن عائلتـــه صحيح .

تونـــى : الابنة طويلة وهزيلة مثل حبل الغسيل واذا مشت تعثرت وإذا تكلمت ثرثـــرت ، والابن شاب مليح الوجه ظريف ، مهذب ، وديع ومحبـــوب من الجميع .

مارلـــو : معلوماتنا تختلف عما ذكرته .. فالابنة — حسب علمنا — مهذبة ، جمليلة .. اما الابن فعبيط ومخبول ، أفسدته امه من فرط التدليل .

تونـــى : احم — احم ! إذن فان كل ما يجـــب ان اصارحكما به أيها السيدان هو أنكما لايمكن أن تصلا إلى بيت السيد هارد كاســـل هـــذه الليلـــة فيما اعتقـــد .

هستنجـــز : لسوء الحظ .

تونـــى : فالطريق طويلـــة جدا ومظلمـــة ومليئـــة بالمستنقعـــات ومحفوفـــة بالمخاطر ومخيفـــة .. يا ابا الشّح ، هل لك ان تدل السيدين على الطريق إلى بيـــت السيد هاردكاســـل) يغمز بعينه لصاحب الحانـــة) ، بيت السيد

هارد كاسل ساكن منطقة البرك والمستنقعات ، كما تعلم .

صاحب الحانة : بيت السيد هارد كاسل ورطة ! ايها السيدان ، لقد اخطأتما خطأ فاحشا . . كان ينبغي ان تعبرا حارة النقرة بعد انحدار كما إلى اسفل التل .

مارلو : نعبر حارة النقرة ؟

صاحب الحانة : وبعد ذلك تستمران في طريقكما حتى تلتقيا بأربعة شوارع متقاطعة .

مارلو : والى اين توصل هذه الشوارع الاربعة المتقاطعة ؟

تونى : نعم . . ولكن يجب أن تسلكا احدها فحسب .

مارلو : او . . سيدى انك تمزح ولا شك .

تونى : وبعد ذلك مع التزام الطريق التى على اليمين — يجب ان تسيرا على جانب الطريق حتى تصلا إلى أرض تسمى الجمجمة المهشمة وعند هذا المكان يجب ان تدققا النظر في الأرض حتى تكتشفا آثار عجلات عربة وتمضيا قدما حتى تصلا إلى حظيرة المزارع الغضبان (طاعون البقر (Murrain) وعند بلوغكما هذا المكان

يجـــب ان تنتجها إلى اليمين ثم الى اليسار ثم إلى اليمين مرة اخرى حتى تجدا طاحونة قديمة .

مارلـــو : ياللعنة ! يارجل ، لم يبق الا ان نكتشف خط الطول !

هستنجـــز : ما العمل يامارلـــو ؟

مارلـــو : من الواضح ان الخدمة فيهذا المكان رديئة ولكن ربما يستطيع صاحب الحانة ايواءنا لهذه الليلة .

صاحب الحانـــة : آسف ياسيد . . ليس لدينا الا سرير واحد .

تونـــى : وحسب علمى فان ثلاثة مستأجرين قد سبقوكم إلى حجز هذا السرير .

(بعد فترة من الصمت يظهر فيها القلق على الزائرين) . . لدى حل . . ألا تعتقد يا أبا الشح بان السيدة زوجتك تستطيع ان تؤوى السادة بجانب المدفأة ــ وتمدهما بثلاثة كراسى ووسادة .

هستنجـــز : انا لا اطيق النوم قرب المدافئ .

مارلـــو : وانا امقت الكراسى الثلاثة والوسادة .

تونـــي : تمقتها ؟ . . هكذا ؟ اذن ـ دعني افكر . . ماذا لو ذهبتمـــا إلى نُزل (رأس الغزال) ، انه نزل قديم في اعلى التل ومن احسن الاماكن في الريف كله ؟

هستنجـــز : او هـُو . . اذن فقد امكننا أخيراً ان نتحاشى مغامرة محتومة هذه الليلـــة .

صاحب الحانـــة : (يكلم تونى جانبيا) . لا شك انك تريد ارسالهما إلى سكن والدك على انه نزل . . اليس كذلك ؟

تونـــي : صه ايها الغبي . دعهما يكتشفان ذلك بنفسيهما . (يوجه اليهما الكلام) . ما عليكما الا ان تتوجها في طرق مستقيم حتى تصلا إلى بيت كبير قديم على جانب الطريق ، وستلاحظان قرنين معلقين في اعلى الباب . . لايمكن أن تخطئا هذه العلامة . . ادخلا في عربتكما إلى ساحة البيت ونادیا على من هناك بأعلى صوت .

هستنجـــز : سيدى ، اننا شاكران لك هذا الفضل . . ان الخدم لايمكن ان يخطئوا الطريق .

تونـــي : كلا كلا . . دعني ازودك ببعض المعلومات . .

ان صاحب النزل رجل ثرى ، وهو على وشك ان يعتزل العمل قريبا ولذلك فانه يريد من غيره ان يعامله معاملة السيد المحترم — ربما دون ان يقصد مضايقتكما — ولكنه يحب ان يتكلم عن نفسه بانه ، وبانه ، بانه . . وانه سيود ان يجالسكما ، وان من المؤكد انكما إذا أعرتماه اهتمامكما فانه سيحاول اقناعكما بان والدته كانت عمدة البلد وان عمته كانت قاضية كبيرة في المحكمة .

صاحب الحانــة : من المؤكد انه عجوز احمق مزعج ، الا ان الخمرة المتوفرة لديه والسرر التى يحتويها نزله لا تضاهى في كل القرية .

مارلـــو : حسن ، اننا لانطلب منه اكثر من ذلك . هل قلت إننا يجب ان نتجه إلى اليمين ؟

تونـــى : لا ، لا . . على طول هذا الطريق . . سانزل معكما واريكما جزءا من الطريق (إلى صاحب الحانة) صه . .

صاحب الحانـــة : آه .. ما اطيب روحك ايها الشاب الوديع
اللطيف ـ عليك اللعنة .. ما اشقاك ياابن
العاهرة .. (يخرجون)

نهاية الفصل الاول

الفصــل الثـانى

المنظر الأول

(بيت عتيق)

يدخل السيد هارد كاسل وخلفه ثلاثة او اربعة خدم مربوكين .

هادر كاســل : حسن ، ارجو انكم الآن على ما يرام في تدبير شؤون المائدة بعد ان دربتكم عليها طيلة الأيام الثلاثة الأخيرة . . اعتقد الآن ان كل واحد يعرف مكانه وعمله ويستطيع ان يثبت لى انه قد ألف خدمة علية القوم دونما حاجة إلى خبرة من خارج هذا المنزل .

الجميــع : نعــم نعــم .

هاردكاســل : وعندما يأتى الزوار يجب الا تتلصصوا عليهم بالنظر او تحدقوا فيهم ثم تفروا هاربين كالارانب المذعورة من الصياد .

الجميـــع : لا ، لا .

هاردكاســـل : انت ياديجورى (Diggory) يامن احضرتـــه من الحظيرة ،خذ مكانك بجوار المائده الجانبية وانت ياروجـــر (Roger) يامن استقدمتـــه من المخزات يجب ان تأخذ مكانك خلف كـــرسيي ، ولكـــن يجب الا تقف بهـــذه الطريقة ويداك في جيبيك . اخرج يديك من جيبيك ياروجر ، لاتصنعهما على رأسك ايها الغبي . تأمل في ديجورى كيف يحمل يديه ولو انى ألاحظ انهما متصلبتان بعض الشئ . . ولكن هذا لايهم كثيرا .

ديجـــورى : نعم ، تأمل كيف احمل يدى . لقد تعلمت حملهما بهذه الطريقة اثناء تدربى في الجيش وهكذا بينما كنت اتدرب . ـ

هاردكاســـل : دعك من الثرثرة ـ يجب ان يكون اهتمامك منصرفا دائما للضيوف ـ يجب ان تستمع الينا ونحن نتحدث ولكن دون ان تفكر مطلقا في التحدث معنا ـ يجب ان تنظر الينا ونحن نشرب دون ان تفكر مطلقا في الشرب معنا ـ يجب

ان تراقبنا ونحن نأكل دون ان تفكر في الأكل معنا .

ديجــورى : وحياتك ياصاحب السيادة . . هذا لايمكن ابدا . ان ديجورى لايمكن أمام مشاهد الاكل ان يقاوم الرغبة في ان يتمنى لنفسه لقمة في فمه .

هاردكاســل : ياجحش ! ما الفرق بين أن تملأ بطنك في المطبخ وبين ان تملأها في غرفة الطعام ؟ صبر معدتك بهذه الفكرة .

ديجــورى : شكرا لسيادتك . . سأحاول بقدر الامكان أن أصبر معدتي بهبرة من البقرى الذى في مخزن الطعام .

هاردكاســل : ديجورى ، انت كثير الكلام ، فاذا حدث وقلت كلمة حلوة او حكيت قصة مسلية على مائدة الاكل فيجب الا تضجوا بالضحك كأنكم من الضيوف —.

ديجــورى : إذا كان الأمر كذلك فارجو ياسيدى الا تقص علينا حكاية الدجاجة العجوز وغرفة البنادق — فانا لا استطيع ان امنع نفسى من الضحك عليها . . هى — هى — هى — وحق روحى —

لقد ضحكنا على هذه الحكاية طيلة العشرين سنة سنة الماضية ــ ها ! ها ! ! هـــا !

هاردكاســل : ها ! ها ! ها ! فعلا الحكاية مسلية حقا . حسن ياديجورى الوفي ــ لن امنعك من الضحك في هذه الحالة ولكن على شرط الا يبدر منك تقصير في حق الضيوف . . والآن لنفترض ان احد الضيوف طلب كأسا من النبيذ ، كيف تتصرف ؟ من فضلك ، كاسا من النبيذ ياسيدى. (يكلم ديجورى) ــ ايه ، مالك لاتتحرك ؟

ديجــورى : اسمح لى سيادتك . لاتواتينى الشجاعة على الخدمة حتى ارى الطعام والمشاريب امامى على الطاولة ــ وعندها ستجدنى اشجع من أسد .

هارد كاســل : ماهذا ؟ لماذا لم يتحرك منكم احد ؟

الخادم الاول : على الا اتزحزح من مكانى

الخادم الثانى : وانا واثق اننى لست مسؤولا عن هذا

الخادم الثالث : ولا أنا بالتأكيــد .

ديجــورى : وانا أيضا لست مكلفا بخدمة هذا المكان .

هارد كاســل : يالكم من أغبياء ! وهكذا بينما تتنازعون على

الاماكن والرتب مثل سادتكم يكون ضيوفكم قدتضوروا جوعا . اوه . . البلداء ! يجب أن أبدأ مرة أخرى في تدريبكم من الأول . ولكن الا تسمعون معى صوت عربة تدخل ساحة المنزل ؟ ليلزم كل مكانه أيها الأغبياء ، أما أنا فذاهب إلى الباب لاستقبال ابن صديقى القديم استقبالا حارا . (يخرج هارد كاسل) .

ديجـــورى : ياإلهـــى ، إن مكانى قد طار من رأسى .

روجـــرز : أما أنا فأعرف أن مكانى هوأن أكون في كل مكان .

الخادم الأول : وأنا ، بحق الشيطان أين مكانى ؟

الخادم الثانى : أما أنا فمكانى ألا أكون في أى مكان..فلأذهب إذن إلى عملى . (يخرج الخدم راكضين كالمذعورين ، كل في جهة مختلفة) :

يدخل خادم يحمل شموعا مشعلة وهو يقـــود مارلو وهستنجـــز .

الخـــادم : مرحبـــا بالسادة . . اهلا وسهلا . . تفضلوا . من هنـــا

هستنجـــز : يبدو أننا يا شارلس طنظفر بالراحة أخيرا في حجرة نظيفة دافئة بعد الفشل المتكرر الـــذى واجهناه طيلة اليوم . . ان البيت يبـــدو على ما يرام ، عتيق ولكنه محترم .

مارلـــو : جرى عليه ما يجرى عادة على كل بيت كبير . أولاً يفلس صاحبه بكثرة تكاليفه والانفـــاق عليه . ثم أخيرا يتحول إلى فندق ليدر حلبيـــه الايرادات وتجبى منه الجبايات .

هستنجـــز : هو ما تقول ، وعلينا نحن الطارئون عليه أن ندفع ثمن الفخفخة المتمثلة في كل ركن من أركانه . . كم من منضدة جانبية ثمينة أو مدفأة من الرخام ـ لاتذكر طبعا في قائمة الدفع ـ ولكنها كافية لأن ترفع قائمة الحساب فوق ما نتصور.

مارلـــو : ان النزلاء يا جورج يجب أن يدفعوا حيثمـــا حلوا . . ان الفارق الوحيد هو انهم في الفنادق الفخمة يجب أن يدفعوا أكثر مقابل ما يتمتعون به من راحة ورفاهية ـ أما في الفنادق الدنيـــا فان النزلاء يجوعون ويؤخذ مالهم مقابل لا شئ.

هستنجـــز : أنت لا شك أعرف بالفنادق مني لأنك تتردد

عليهـــا كثيرا . . ولكـــنى في الحقيقة دهش منك ، أنت الذى خبر شؤون الناس وبالرغم مما تتمتع به من حسن الإدراك وما مررت به من عديد الفرص ، لم تستطع بعد أن تؤمـــن لنفسك القدر الكافي من الثقة بالنفس .

مارلـــو : انه المرض الذى يشكو منه كل انجليزى . ولكن قل لى يا جورج أين كان يمكن أن اكتسب الثقة بالنفس التى تتحدث عنها ؟ لقد قضيت حياتى كلها بين الكلية والفنـــدق معزولا عن المجتمع الطبيعى الذى يوحى أول ما يوحي اليك بالثقة . لم أذكر في حياتى كلها اننى تعرفت على امرأة واحدة محترمة ، سوى والدتى . كان كل من اتصلت بهن من النساء من طبقات أخرى أنت تعرفها .

هستنجـــز : نعم ، مع هؤلاء تخلع برقع الحياء وتتجرد من الضمير .

مارلـــو : كما يفعلن معنا نحن الرجال كما تعلم .

هستنجـــز : أما عندما تكون بصحبة نساء محترمات فاننى لم ار أكثر منك جمودا وتهيبا ، وانك تبدو

في تلك اللحظة وكأنك تريد أن تنسل من المكان في أول فرصة سانحة .

مارلو : وهذا فعلا ما أريده . . . أن أنسل من المكان.. واقول لك الحق ، انني طالما قررت بيني وبين نفسي أن اكسر حاجز الثلج وانطلق في الكلام على سجيتي . . . ولكن لاأدرى كيف! فلاتكاد عينان جميلتان ترنوان الى حتى اتخلى في الحال عن قرارى . . وكما ترى أن من السهل على الشخص الصفيق أن يتظاهر بالحياء ولكن هات لى شخصا حييا يستطيع أن يتظاهر بالصفاقة .

هستنجز : آه لو تستطيع فقط أن تقول لهؤلاء النسوة بعض ما سمعتك تغدقه من كلام رقيق على ساقية الخان أو حتى على الخادمة التى ترتب لك سريرك .

مارلو : لاادرى لماذا يا جورج – ليس في وسعى أن أتفوه بكلام رقيق معهن . إن وجودهن يجمدنى ويشلنى . قد يرتعب غيرى من الحديث عن نجم مذنب رآه في السماء أو عن جبل

يحترق ببركان أو ما شابه ذلك ، اما أنا فان منظر سيدة محترمة في أبهى حللها يبدو لى أكثر هولا من اى جرم في الخليقة كلها . . .

هستنجـــز : ها ! ها ! ها ! مادام الأمر قد وصل عندك إلى هذا الحد فكيف إذن تتوقع انك تستطيع الزواج ؟

مارلـــو : هذا مالا اتوقعه مطلقا الا إذا جرت الامور على نحو ما تجرى مع الملوك والأمراء — حيث ينوب عنهم وكيل في خطبة العروس ولو أمكن أن يتم الزواج على الطريقة الشرقية بحيث يدخل الزوج على العروسة دون ان يكون قد رآها او تعرف عليها من قبل ، فإن الأمر يبدو معقولا ويمكن تحمله ، أما أن آمُر بنفسى بكل التجارب المرعبة من التقدم إلى العروس والتودد إليها ومحاولة كسب رضاها مع كل ما يرافق ذلك من حوادث يتدخل فيها العمات والجيران والخالات . . ثم عندما تجئ اللحظة الحاسمة في النهاية واردد على مسامعها السؤال السخيف المعهود : سيدتى ، هل تقبلينى زوجا ؟ كلا

كلا . . أؤكد لك ان التفكير في هذه الأمور المرهقة هو فوق احتمال أعصابى .

هستنجــز : إنى أرثى لك . ولكن قل لى ، كيف اذن تنوى أن تتصرف أمام الآنسة التى جئت خصيصا لزيارتها بناء على طلب والدك ؟

مارلــو : كما إتصرف مع بقية السيدات . أنحنى لها كثيراً وأقتصر في إجاباتى على أسئلتها بنعم أولا . أما ما يلى ذلك ، فانى لا أعتقد أننى سأغامر بالنظر إلى وجهها حتى انصرافي وعودتى إلى والدى

هستنجــز : يدهشنى ان الذى بهذه الحرارة كصديق يكون على هذا النحو من البرود كعاشق .

مارلــو : لأكن واضحا معك ياعزيزى هستنجز ، لقد كان الدافع الرئيسى لاصطحابى لك إلى هنا هو أن أكون وسيلة في اسعادك لا في اسعادى . فأنا أعلم ان الآنسة نيفيل تحبك وان عائلتها بالرغم من انها لاتعرفك حق المعرفة . فثق تماما من حسن استقبالها لك لانك صديق لى ودع الباقي للمكارم .

هستنجــز : ياعزيزى مارلو ! ولكننى أوثر أن أكبت مشاعري انى لو كنت شخصا نذلا وكانت غايتى ان اخطف ثروة لكنت آخر من الجأ إليه لمساعدتى. ولكن كل ما اطلبه هو شخص الآنسة نيفيل فحسب . وهذا ما املكه فعلا سواء اكان ذلك بموافقة المرحوم والدها ام بميلها الشخصى نحوى.

مارلـــو : ما أسعدك من إنسان ! انك تملك الموهبة والخبرة لاكتساب ود أى فتاة ، أما أنا فقد كتب على أن أهيم بالجنس الآخر بصفة عامة ، ولكن كتب على ايضا ان اتحدث مع طبقة معينة منه وهو ما اكرهه اشد الكره . . ان هذه التأتأة التى تنتابنى ، وهذا الوجه الاخرق الذى يجعل الناس يزهدون فيّ لا يمكن ان يجعلنى اطمح في مستوى اعلى من مستوى متتلمذة على صانع قبعات او من مستوى امرأة ساقطة من نساء شارع دروى لين (   ) ــ ششو ! ها قد اتى الشخص مرة أخرى ليقطع علينا الحديث .

(يدخـــل هارد كاســـل)

هاردكاسل : ايها السادة ، ارحب بكم مرة أخرى من كل قلبي . . من منكم مارلو ؟ سيدى ، ارحب بك اصدق ترحيب . ليس من عادتى كما ترون ان استقبل اصدقائى وظهرى إلى المدفأة داخل الدار . إنى أود أن احتفى بهم على الطريقة القديمة واستبقبلهم عند الباب وأتأكد من أن خيولهم وكل ما تحمله من امتعة تحظى بالعناية الكافية .

مارلو : (جانبيا) لقد حصل على اسمائنا مقدما من الخدامين (موجها اليه الكلام) اننا نوافقك على حرصك على راحتنا وكرم ضيافتك ياسيدى (موجها الكلام إلى هستنجز) . أرى ياهستنجز أن نغير ملابس السفر في الصباح . لقد أصبحت خجلا حقا من ملابسى .

هاردكاسل : أرجوك ياسيده مارلو الا تتقيّد بالرسميات في هذا البيت .

هستنجز : اعتقد انك على حق ، ان الضربة الأولى في المعركة كفيلة بتحقيق نصف النصر . إن في نيّتي

أن أفتتح المعركة باستخدام اللونين الأبيض والذهبي في ملابسي .

هاردكاسل : سيد مارلو — سيد هستنجز — أيها السيدان ، ارجوكما ان تتحررا من قيودكما في هذا البيت . هذه هي قاعة الحرية يا سيديَّ وبامكانكما ان تفعلا ما يروق لكما دونما تحرج .

مارلو : ومع ذلك فاننا ياجورج اذا افتتحنا المعركة بعنف منذ البداية فاننا قد نفتقر إلى الذخيرة قبل أن تتوقف رحاها . ولذلك فانى أرى أن نحتفظ بالملابس المطرزة لنؤمن بذلك انسحابنا اذا احتاج الأمر .

هاردكاسل : إن حديثك عن الانسحاب من المعركة يامارلو يذكرنى بقصة دوق مالبورو حينما ذهبنا معا لحصار مدينة ديدان (Dedain) إن أول ما فعله الدوق هو استدعاء الحامية .

مارلو : ألا ترى أن الصديرى المطرز بالذهب من قدام ينسجم مع اللون البنى السادة ؟

هاركاسل : أقول أن الدوق بادر باستدعاء حامية الجيش المكونة من حوالى خمسة آلاف رجل —

هستنجـــز : لا أعتقد ذلك . ان اللون البنى لا ينسجم أبـــداً مع اللون الاصفر .

هاردكاســــل : أعود فأقول أيها السيدان إن الدوق استدعى الحامية التى كانت مكـــونة من حـــوالى خمسة آلاف رجل .

مارلـــو : ان الفتيات يعشقن الألوان البهيجة .

هاردكاســــل : والتى كانت مكونة من حوالى خمسة آلاف رجل مجهزين تجهيزا كاملا بالذخيرة ومعدات الحرب الأخرى . ثم التفت إلى القائد جـــورج بروكس (George Brooks) الذى كان يقـــف بجانبه ــ ولابد أنكما سمعتما عن جورج بروكس ــ ثم قال له : انى قد أغامر بمركزى كدوق ــ ولكنى سوف آخذ هذه الحامية دون اراقة نقطة دم . وهكذا ــ

مارلـــو : ما رأيك ياسيدى في أن تتكرم علينا بكأس من خمرة البنش التى لاشك ستعيننا على تنفيـــذ الحصار بهمة ونشاط .

هاردكاســــل : قلت ياسيدى البنش ! (جانبا) هذا نـــوع من

الحياء لم أعهده في حياتى على الاطلاق ولا أجد له مبررا ابدا .

مارلــو : كأسا من البنش ، نعم سيدى ! ان كأسا دافئا منها بعد رحلتنا الطويلة كفيل بأن يمدنا بالراحة التامة ، فاننا في قاعة الحرية كما ترى .

هاردكاســل : اليك هذا الشراب يا سيدى .

مارلــو : (جانبيا) يبدو أن هذا الانسان سوف لا يسمح لنا في قاعته هذه (قاعة الحرية) الا بما يريده هو لا ما نريده نحن .

هاردكاســل : (يأخــذ الكأس) — أؤمل أن يروق لــكم المشروب فقد أعددته بيدى هاتين — واننى أعتقد أن محتوياته محتملة — والآن هل تسمــح بمشاركتى بالشرب ياسيدى؟ لنشرب يامارلو نخب معرفتنا الجديدة .

مارلــو : (جانبيا) ياله من وقح ! الا انه ذو شخصية ، فلنجامله قليلا . سيدى ، انا في خدمتك (يشرب) .

هستنجــز : (جانبيا) الا تلاحظ معى أن هذا الشخــص

يطلب صحبتنا وينسى انه ليس الا صاحب نزل ، ولم يتعلم بعد بان يكون سيدا محترما.

مارلــو : يبدو من شرابك الممتاز يا صديقي الشيخ ان لك اعمالا واسعة في هذا الجزء من الريف . اعتقد ان ضغط العمل يشتد بين وقت وآخر في اثناء الانتخابات .

هارد كاسل : كلا ياسيدى ، فقد اعتزلت هذا العمل من زمان . منذ اكتشف سادتنا الافاضل تلك السياسة العملية — سياسة تبادل الاصوات في الانتخابات اصبحنا نحن لا في العير ولا في النفير .

هستنجز : هل أفهم من هذا أن ليس لديك ميل للسياسة؟

هاردكاسل : غير صحيح . لقد أتى عليّ وقت كنت ازعج فيه نفسى بملاحقة اخطاء الحكومة كما يفعل سائر الناس ولكنى اكتشفت فيما بعد انني بذلك ازداد حنقا بينما تزداد الحكومة تماديا في اخطائها ، لذلك قررت أن اترك الحكومة لتصلح نفسها بنفسها ، ومنذ ذلك الحين وانا لا اشغل بالى بما يجرى

لحيدر علي او على خان (حاكم البنجاب) اكثر من اهتمامى بعلى كروكر (وهو كما تعرفون شخصية هزلية في مسرحية ايرلندية) . سيدى لنشرب نخب صحتك .

هستنجز : وهكذا تحيا الآن .. تتناول اكلك في الدور الاعلى وتشرب في الدور الأرضى وتستقبل اصدقاءك هنا في الداخل وتسليهم في الخارج . حياة وديعة بهيجة مفعمة بالنشاط ولاشك

هاردكاسل : لا تسخر يا سيدى بأن لى مع ذلك نشاطاواسعا، هذا امر مؤكد . ان اكثر الخلافات التى تقع في الناحية تفض في هذه القاعة .

مارلو : (بعد ان يشرب) ولك ياسيدى الشيخ في هذا المشروب برهان لايسمح احسن منه حتى في البرلمان .

هاردكاسل : نعم ايها السيد ، هذا صحيح — وعندى ايضا شئ من الفلسفة .

مارلو : (جانبيا) حسن . هذه اول مرة في حياتى أسمع فيها أن صاحب نزل له فلسفة .

هستنجـــز : وهكذا فانك كاى (جنرال) محنك تشـــن عليهم الحرب من كل حدب وصوب .فاذا وجدتهم منصاعين للعقل سلطت عليهم فلسفتك اما إذا لم تجد لديهم عقـــلا حاربتهم بهـــذ لنشرب نخب صحتك يا فيلسوفنا العظيم .

هارد كاسل : حسن . حسن جدا ، وشكرا . ها ! ها ! ان طريقتك في الحديث عن الجنرالات تذكرني بالامير يوجين أثناء اشتباكه مع الاتراك في معركة بلجـــراد . وسأحدثكم —

مارلـــو : اعتقد ان الوقت قد حان للتحدث عن عشائنا بدلا من ان تحدثنا عن معركة بلجراد . ماذا أعدت لنا فلسفتك للعشاء في هذا البيت ؟

هاردكاســـل : للعشاء سيدى ! (جانبا) هل من الجائز أن يطلب مثل هذا الطلب من انسان في منزله !

مارلـــو : نعم سيدى للعشاء . ان شهيتي للاكل بدأت تتفتح . واوكد لك بانني سآكل الليلة أكل الغيـــلان .

هاردكاســـل : (جانبيا) لم تقع عيناى قط على شخص أكثر صفاقة من هذا الكلب . (يوجه اليه الكلام)

الحق ياسيدى انى لا أستطيع أن أفيدك عـــن العشاء ــ إن دوروثى والطباخة عادة هما اللتان تقرران في مثل هذه الأمور . وأنا من جانبى أحب أن أترك لهما كليا تدبير هذه الأمور .

مارلـــو : أصحيح هـــذا ؟

هاردكاســـل : نعم ، كلية . . وعلى فكرة ، أعتقد أنهـــما يتشاوران في هذه اللحظة في المطبخ لاختيـــار نوع العشاء .

مارلـــو : إذن فإنى أرجو أن أُشرك في مشاوراتهما الخاصة فقد سبق ان قمت بذلك . وانى عندما أكون على سفر فانى أفضل دائما اختيار عشائى الخاص بنفسى . أدع لنا الطباخة . أرجو الا يسيئك ذلك ياسيدى .

هاردكاســـل : اوه ، كلا ياسيدى . . مطلقا . . ومع ذلك ، ولا أدرى لماذا . . فإن طباختنا بريجيت لا تحب أن تُراجَع في مثل هـــذه المناسبات . ولـــو استدعيناها الآن لسلقتنا بلسانها حتى نولى منها فارين .

هستنجــز : إذن أرجو أن تراعينا قليلا وتطلعنا على قائمة الطعام ، فاني احب دائما أن اوفق بين شهيتي وبين قائمة الطعام .

مارلــو : (يتوجه بالكلام إلى هاردكاسل الذى ارتسمت على وجهه الدهشة) سيدى ، ان صديقى على حق فيما يقوله ، وأنا نفسى اتبع نفس الأسلوب

هاردكاســل : سيدى ، ان من حقك أن تطلب ما تشاء هنا . روجرز ، احضر لنا قائمة طعام العشاء لهــذه الليلة فلابد أنها الآن جاهــزة . ان تصرفاتك ياسيد هستنجز تذكرنى بعمى الكولونيل والوب (Wallop) ، فان من المأثور عنه أنه كان يقول دائما ان الإنسان لا يمكن أن يطمئــن على طعامه حتى ينتهى منه .

هستنجــز : (جانبيا) انه دائما يتحدث عن الطبقة الراقية عمه كولونيل ! سنسمع منه بعد قليل بأن أمه قاضية في المحكمة . (يسلم هاردكاسل قائمة الطعام لمارلو) . ولكن لنر ما تحتويه قائمــة الطعام .

مارلــــو : (وهو يراجع القائمة) ماذا هنا ؟ في الطبــق الأول. في الطبق الثـــانى. في الحلو ياللشيطان ، سيدى ، هل تعتقد بأننا جئناك بضيوف مــزح أو بفرقة من الاشعبية حتّى تعد لنا مثل هــذا العشاء ؟ صنفان أو ثلاثة أصناف نظيفة وخفيفة كافية لنا .

هستنجـــز : ولكن دعنا نقرأ ما في القائمة .

مارلــــو : (يقرأ) في الطبق الأول : أعلى ، خنزيــر بالقراصيا .

هستنجــز : اللعنة على خنزيرك من عندى أنا .

مارلــــو : واللعنة على قراصيتك من عندى أنا .

هاردكاســـل : ومع ذلك ياسادة فإن الخنزير بالقراصيا هــو أحسن ما يقدم لمن يتضور جوعا مثلكما .

مارلــــو : أيضا في الطبق الأول : أسفل لسان عجل ومخ

هستنجــز : أبعد عنا مخك ياسيدى فأنا لا أحب هذا الصنف ابدا .

مارلــــو : اوضعه في صحن وحده ، فأنا احبه .

هاردكاسل : (جانبيا) ان وقاحتهم تحيرنى . (يوجه الكلام اليهما) أيها السادة ، أنتم ضيوفي ومن حقكم أن تعدلوا ماتريدون فيقائمة الطعام .. . هل هنالك الآن اى شئ تودون تغييره او حذفه من القائمة ؟

مارلو : صنف — فطيرة خنزير ، وارنب مسلوق ، ونقانق ، وطبق فلورنتا باللحم المفروم مع البيض والتوابل ، وطبق بودنج هزاز ، وطبق كريم التيف تاف تافتى . . .
(Tiff - Taff - Taffety)

هستنجز : اللعنة على اصناف اكلك ، انى ساتوه بين هذه الاطباق الغريبة ، تماما كما اتوه على مائدة السفير الفرنسى المشهورة باطباقها المزخرفة الملونة بالأخضر والاصفر . إنى ياهذا من مؤيدى الطعام البسيط .

هاردكاسل : انا آسف ايها السادة انه ليس لدى ماتحبون ، ولكن إذا كان في بالكم اى شئ معين لـ . . .

مارلو : الحقيقة ياسيدى ان قائمة اكلك فاخرة جدا ، وان كل اصنافها ممتازة ، فهات لنا ما تشاء . . .

هذا فيما يختص بالعشاء ، والآن اننا نريد الاطمئنان على غرف النوم على السراير . وعلى انها هويت ورتبت على ما يرام .

هارد كاسل : ارجوكم ان تتركوا ذلك لى ، ولا تتحركوا خطوة .

مارلو : نترك ذلك لك ! إنى احتج ياسيدى . اعذرنى فقد تعودت ان اهتم بمثل هذه الأمور بنفسى .

هاردكاسل : انى اصر على ذلك ياسيدى . يجب ان تريحوا اذهانكم من هذه الناحية .

مارلو : لقد اتخذت قرارى ياسيدى كما ترى . (جانبيا) ياله من عجوز مشاغب لم أعهد مثله في حياتى .

هاردكاسل : حسن اذن ياسيدى ، وانا قررت ان اكون تحت تصرفكم (جانبيا) قد يعتبر هذا تأدب من طراز حديث ، الا اننى أفضل عليه قلة الأدب من الطراز القديم . . (يخرج مارلو وهارد كاسل) .

هستنجز : (وحده) انى ارى ان ادب هذا الشخص قد بدأ يزداد عن حده ويسبب لنا المضايقات ،

ولكن من يغضب من اهتمامات ما قصد بها
الا ارضاؤه ؟ من ارى ! الآنسة نيفيل . .
يالها من صدفة سارة !
تدخل الآنسة نيفيـــل .

الآنسة نيفيـــل : عزيزى هستنجز ! ماهذا الحظ السعيد المفاجئ .
وأى صدفة هذه التى اتاحت لنا هذا اللقاء السار؟

هستنجـــز : يجب ان اسأل انا هذا السؤال ، فانى لم اكن
اومل في حياتى مطلقا ان التقى بكونستانس ،
أعز مخلوق لدى ، في نزل .

الآنسة نيفيـــل : نزل ! لاشك انك مخطئ : ان عمتى ، وهى
الوصية على تقطن هنا هذا بيتها ، ما الذى
جعلك تعتقد بأن هذا البيت نزل ؛ ؟

هستنجـــر : إنه صديقى مارلو الذى جئت معه . . . وأؤكد
لك أننى أرسلت هنا على أساس أن هذا السكن
نزل . . . وقد تطوع شاب تقابلنا معه صدفـــة
في بيت قريب من هنا وقادنا إلى هذا المكان .

الآنسة نيفيـــل : من المؤكد أنها أحدى مقالب ابن عمى الـــذى
سمعتنى أتحدث عنه كثيرا : ها ! ها ! ها ! ها !

هستنجـــز : أهو نفس الشاب الذى تنوى عمتك تزويجك إياه؟. أهو الشاب الذى أتوجس منه المخاوف ؟

الآنسة نيفيــل : لاتخش منه شيئا أبدا . . إنك سوف تعبـــده عبادة لو علمت أنه يضمر لى الاحتقار من كل قلبه . . أن عمتى تدرك ذلك أيضاً ، وهى لذلك أخذت على عاتقها أن تخطبنى بالنيابة عنــه ، وهى تعتقد حقا أنها ظفرت بما تريد .

هستنجـــز : أيها الماكرة الغالية . . يجب أن تعلمى ياحبيبتى كونستانس أننى اغتنمت فرصة مجيئى مـــع صديقى هنا لارتبط بعائلتكم . . إن الخيل التى أحضرتنا الى هنا هى الآن منهكة من جراء الرحلة ولكنها سوف تستعيد نشاطها في الحال .وعندها إذا وثقت حبيبتى الغالية بحبيبها الوفي هستنجز فاننا سنكون معا في فرنسا في غمضة عين. هناك حيث تحترم قوانين الزواج حتى بين الرقيق .

الآنسة ليفيــل : لطالمــا أخبرتك بأنني بالرغم من اســتعدادى للتجاوب معك الا أنني لا أرغب في أن أتـــرك ثروتى هنا . . . إن معظم هذه الثروة قد ورثته من عمى الذى كان مديرا في شركة الهنـــد

الشرقية ، وهى تحتوى في معظمها على مجوهرات
وقد كنت أحاول منذ مدة أن أقنع عمتي للسماح
لى بارتدائها ، وقد أوشكت الآن على النجاح ،
وأنا أطمع في أن أمتلك هذه المجوهـرات في
الأول ، وبعـد ذلك ساكون مع مجوهـراتى
رهن إشارتك .

هستنجــز : فلتذهب الى الجحيم مجوهراتك . . إن كل ما
ارومه هو شخصك . . والآن علينا أن ندع
صديقى مارلو في خطئه . . انى أعرف جيدا
تحفظه الشديد واخشى إن نحن أحطناه بحقيقة
الامر مرة واحدة أن يغادر البيت في الحال
قبل أن تنضج خطتنا وتصبح جاهزة للتنفيذ .

نيفيــل : ولكن كيف يمكن أن ندعه في وهمه ؟ إن
الآنسة هاردكاسل قـد عادت تـوا مـن
نزهتها . . ماذا يحدث لو نستمر في اخفاء
الحقيقة عنه ؟

(يتشـــاوران)

يدخل مارلـــو .

مارلـــو : إن العناية المبالغ فيها التى يحيطنا بها هؤلاء الناس الطيبون هى أكثر مما تتحمله أعصابى .. يبدو أن مضيفى يعتقد أن من سوء السلوك أن يتركنى وحدى ، ولذلك فهولا يكتفى بأن يلازمني بنفسه بل إنه يشرك زوجته التى لا تزال تعيش بعقلية قديمة .. بل لقد بلغت بهم المجاملة حد الرغبة في تناول عشائهم معنا .. وهكذا فقد كتب علينا ان نتعرض للمضايقات على يد كل فرد من أفراد العائلة ـ ماذا أرى الآن ؟

هستنجـــز : عزيزى شارلس ! اسمح لى بتهنئتك ! أسعد صدفة يمكن أن تخطر على البال ! أتعرف ما حصـــــل ؟

مارلـــو : لاأستطيع التكهـــن .

هستنجـــز : حبيبتك الآنسة هاردكاسل وحبيبتى الآنسة نيفيل .. اسمح لى بان أقدم اليك الآنسة كونستانس نيفيل .. لقد صادف وانهما كانا يتناولان طعامهما في مكان مجاور ثم اتيا بعد ذلك الى هنا في عودتهما للحصول على خيول

معدة للسفر . . لقد دخلت الأنسة هاردكاسل
في الغرفة المجاورة وستعود في الحال . . ما
رأيك في هذه الصدفة السعيدة ؟ ها !

مارلـــو : (جانبيا) لقد نلت حتى الآن ما يكفيني مـــن
المتاعب ، وها أنذا مقبل من جديد على المزيد
منها ليكتمل بذلك عذابي .

هستنجـــز : حسن ! الاترى أن هذه اسعد صدفةفي العالم ؟

مارلـــو : اوه ! نعم . . صدفة سعيدة — بل إنه أجمل
لقاء . . ولكن ماالعمل بالنسبة لملابسنا ياجورج
فانت تعلم أننا في هيئة رثة بعد وعثاءالسفر . .
ألا ترى أن نؤجل سعادة اللقاء بها حتى الغد ؟
نعم غـــدا ، وفي منزلها . . . فهـــذا أنسب
من جميع الوجوه واكثر احتراما . . إذن
فلندع هذا الأمر للغد (يهم بالذهاب) .

نيفيـــل : كلا . . هذا لا يمكن ان يكون . . ان هذا
التصرف سيسوءها . . ان عدم الترتيب في
في هندامك يعطى الانطباع بحرارة الحماس
وشدة الشوق للقاء . . ومن جهة اخرى فانها

تعلم الآن انك في المنزل وسيسرها السماح لك برؤيتهـا . . .

مارلــو : اوه (. . ياللشيطان ! كيف اواجه هذاالموقف الجديد ؟ هم ! هم ! هم ! ارجوك ياهستنجز ان تبقى معى لتعينني . . فانت تقدر الموقف ولا شــك . . انى اخشــى ان يجعلــني الارتباك اتصرف تصرفا سخيفا . . ومع ذلك ، فماذا يهم ! ساتذرع بشجاعتي . هم !

هستنجــز : تجلد يارجل . . ان الصدمة هى في الغطسة الاولى وبعدها سيكون كل شئ على ما تحب . . وهى بعد كل شئ امرأة كما تعلم .

مارلــو : ولكنى اخشى مقابلتها اكثر من اى امرأة اخرى في العالم . .

(تدخل الآنسة هارد كاسل عائدة من نزهة المشى) .

هستنجــز : (يقدمهما لبعضهما البعض) الآنسة هارد كاسل ، والسيد مارلــو . . انا فخور حقا بان اعرفكما ببعضكما البعض . . ان كلا منكما يملك صفات عالية ، وانه كلما توثقت

معرفتكما ازداد تقدير كل منكما للاخر بفضل ذلك .

الآ نسة هاردكاسل : (جانبيا) ها قد حانت ساعة لقاء حبيبي الحيي ذى الوجه الجاد التعابير ... انها فرصة لمعرفته على حقيقته ودونما زيف .

(تمضى فترة من الصمت يبدو فيها مارلو قلقا مضطربا)

الحمد لله على السلامة ياسيدى — لقد انبئت بانكم واجهتم مصاعب في الطريق .

مارلـــو : بعض المصاعب فقط ياسيدتى .. نعم لقد واجهنا بعضها .. نعم سيدتى .. لقد واجهنا مصاعب كثيرة ، ولكننى آسف — سيدتى — سيدتى — او انا بالأحرى سعيد بمواجهةالمصاعب التى انتهت على ما نحب — احـــم !

هستنجـــز : (موجها الكلام اليه) إنك لم تفه بأحسن من هذا الكلام في حياتك استمر على هذا النهج وأنـــا أضمن لك الظفـــر .

الآنسة هاردكاسل : أخشى أنك تجاملنى ياسيدى ، كيف يمكن أن

تجد المتعة والسلوى في بقعة مهملة في الريـــف،
أنت يا من خبرت شؤون الحياة في المجتمعات؟

مارلـــو : (يستجمع شجاعته) لقد طفت بالعالم ياسيدتي.
هذا صحيح، ولكن لم تتح لى فرصة الاختلاط
كثيرا.. لقد كان دورى هو دور المراقب،
بينما كان غيرى ينغمس في الحياة ويتمتع بها..

نيفيـــل : ولكن هذه ــ فيما أعلم ــ هى الطريقــــــة
السليمة في التمتع بالحياة آخر الأمر.

هستنجــز : (يوجه إليه الكلام) حتى شيشرون نفســـه
لايمكن أن يكون أفصح منك.. أعد الكـــرة
فتضمن بذلك استعادة الثقة بنفسك إلى الأبد.

مارلـــو : (يوجه إليه الكلام) أحم! إذن لا تبتعد عني.
وحينما يخذلني الموقف فلا تتردد لإنقـــاذى
بكلمة أو كلمتين حتى أستعيد ثقتى مرةأخرى.

الآنسة هاردكاسل : رأيت في أمورها ما تستنكر أكثر بكثير ممـــا
تستحسن.

مارلـــو : عفوك ياسيدتى، فلقد كنت دائما وابدا أميل
إلى الترويح عن نفسى. ولقد وجدت فــى
حماقات الناس مادة للتسلية أكثر منها للتكرير.

هستنجـــز : (يوجه اليه الكلام) «حسنا حسنا» . . انك لم تكن أفصح في حياتك منك الآن . . حسن ياسيدتى هاردكاسل . . انى أرى أنك والسيد مارلو في انسجام طيب ، وانى أعتقد أن وجودنا معكما سيكون محرجا .

مارلـــو : كـــلا بالمرة ياسيد هستنجز . . اننا سعيدان بوجودك معنا (يوجه الكلام اليه) بحق الاله ! جورج ، من المؤكد انك لن تذهب . . كيف يمكن أن تتركنا وحدنا ؟

هستنجـــز : ان وجودنا سيفسد عليكما حديثكما ، ولذلك فاننا سننسحب إلى الغرفة المجاورة (يـــوجه اليه الكلام) يبدو أنك لا تهتم بحاجتنا نحن أيضا إلى الخلوة والمناجاة .

(يخرجان) .

الآنسة هاردكاسل : (بعد لحظة صمت) كنت أتصور أنك لم تكن مراقبا للحياة فحسب ياسيدى ، فقـــد كنت أتوقع أن تحظى السيدات ببعض اهتماماتك .

مارلـــو : (يعود إلى حيائه السابق) : العفو ياسيدتى . .

فأنا ـ أنا ـ أنا ـ حسب خبرتى ما عملت الا على أن استحقهن . .

الآنسة هاردكاسل : وهذه فيما يرى البعض ـ أسوأ طريقة للحصول عليهن .

مارلـــو : ربما كان الأمر كما تقولين ياسيدتى . . الا أننى أفضل التحدث مع أكثرهن رزانة وتعقـــلا ـ أخشى أننى أثقلت عليك بالكلام .

الآنسة هاردكاسل : كلا ، بالمرة ياسيدى . . بل اننى أفضل الحديث الجاد : وبإمكانى أن استمع اليه إلى النهـــاية . . والواقع انى استغرب أحيانا من انسان ربى أعلى تربية كيف يقنع بالمتع السطحية التافهة التى لا تمس شغاف القلوب .

مارلـــو : هذا ـ مرض ـ يصيب العقل ياسيدتى . . ان للناس مشارب متعددة ، ولا يصعب أن تجدى بينهم من يعجز عن تذوق ـ أم ـ أ ـ أم ـ

الآنسة هاردكاسل : انى افهمك ياسيدى . . لابد ان هناك بعـــض الناس الذين يعجزون عن ان يتذوقوا طعم المتع الراقية ويتظاهرون باحتقار كل مالا يمكنهم الوصول إلى تذوقه .

مارلـــو : انك استطعت ياسيدتى أن تعبرى عما اعنيــه أحسن منى بكثير . . ولا يسعنى الا أن الحظ ـ أن ـ

الآنسة هاردكاسل : (جانبيا) من يتصور ان هذا الشاب يمكن أن يكون وقحا في بعض الأحوال (توجه اليــه الكلام) . قلت ياسيدى انك كنت تلحظ .

مارلـــو : لقد كنت ألحظ ياسيدتى ـ أؤكد ياسيدتى انى نسيت ما كنت أقول إننى ألحظه . .

الآنسة هاردكاسل : (جانبيا) وأنا أيضا نسيت بالتأكيد . . (توجه اليه الكلام) لقد كنت تلحظ ياسيدى أنه في هذا العصر الذى طغى عليه النفاق ـ كنـــت ستقول شيئا عن النفاق ياسيدى .

مارلـــو : نعم سيدتى . . ان من النادر ان تجدى في عصر النفاق هذا من لا ـ آ ـ آ ـ آ ـ

الآنسة هاردكاسل : انى أفهمك تماما ياسيدى .

مارلـــو : (جانبيا) يا الهى ! كيف فهمتنى وأنا نفسى لم أفهم !

الآنسة هاردكاسل : تريد أن تقول إن في عصر النفاق هذا كثيرين
ممن يستهجنون جهرة مالا يتورعون عن اتيانه
خفية ، وأسوأ منه في حياتهم الخاصة. . فكأن
دفاعهم الشفوى عن الفضيلة كاف لاداء ما
عليهم من ديون نحوها . . .

مارلو : هذا عين الحقيقة ياسيدتى . . انلك ترين مثل
هؤلاء الناس حيث ترتفع الاصوات باسم
الفضيلة ، بينما يقل ذكرها في الصدور . . أرجو
ياسيدتى الا أكون قد سببت لك الملل .

الآنسة هاردكاسل : كلا بالمرة . . ياسيدى . . هنالك شيء من
السماحة والحيوية في طبائعك — بل إن روحك
تتدفق بالحياة والقوة — لذلك أرجوك ياسيدى
أن تستمر في حديثك .

مارلو : نعم سيدتى — كنت أقول بأن هنالك مناسبات
يعوز المرء فيها الجرأة لمواجهة الموقف فيكون
ذلك سببا في تحطيم كل الـ وهذا يضعنا في
آ — آ — آ —

الآنسة هاردكاسل : انى اوافقك تماما على ان الانسان حينما تخونه
شجاعته في بعض المناسبات قد يبدو جاهلا

في عيون الغير ، وهذا بدوره يؤدى به إلى الفشل بينما هو يروم النجاح والامتياز . . أرجـوك أن تستمر في حديثك .

مارلـــو : نعم سيدتى . واذا نظرنا إلى الأمر من وجهة النظر الاخلاقية ياسيدتى — ولكن — ان الآنسة نيفيل تنتظرنا في الغرفة المجاورة . . أرجو الا أكون قد أخرتك بوجودى .

الآنسة هاردكاسل : اؤكد لك ياسيدى بأننى لم أكن سعيدة في حياتى كما أنا الآن . . لذلك ارتجـي أن تواصـل حديثك . . .

مارلـــو : نعم ياسيدتى ، لقد كنت — ولكن الآنسة نيفيل أشارت الينا بأن نلحق بها . . سيدتى ، هل لى الشرف بأن أصحبك اليها ؟

الآنسة هاردكاسل : طيب . . اذهب اليها الآن وسألحق فيما بعد . .

مارلـــو : (جانبيا) ان هذا القدر من الحديث الطريف الناعم كاف لى هذا اليوم (يخرج) .

الآنسة هاردكاسل : (جانبيا) ها ! ها ! ها ! هل من الممكن أن أتصور حصول لقاء عاطفى حقيقى كهذا اللقاء أنا متأكدة أنه لم يجرؤ مرة واحدة على النظر إلى وجهى

ومع ذلك فان الفتى لا بأس به لولا هذا الحياء
الذى لا داعى له . . انه يتمتع بعقل راجـح
وادراك سليم ولكن ذلك مدفون في مخاوفه . .
ولكنـه يسبب من الارهـاق أكثر مما يسبب
الجهل . آه لو يتاح لى فقط أن اعيد اليه شيئاً
من ثقته بنفسه فانى لاشك سأؤدى خدمة عظيمة
لشخص ما أعرفه . . ولكن من يكون ذلك
الشخص الما ؟ هذا سؤال من الصعب الاجابة
عليه في الوقت الحاضر (تخرج) .

يدخـل تونى والآنسـة نيفيل تتبعهما السيدة
هاردكاسل وهستنجز .

تونـى : لماذا تتعقبيننى هكذا يا ابنة العم (كون) ؟ إنني
دهش حقا كيف لا تخجلين من ملازمتى بهـذا
الشكل .

نيفيـل : أعتقد يا ابن العم أن من حقى أن أتحدث بحرية
إلى اقربائي دون أن أخشى لوم لائم . . .

تونـى : بلى . . ولكنى أعلم جيدا أى نوع من القرابة
ترومينه منى ، ولكنك لن تظفرى بطائل . .
اؤكد لك يا ابنة العم (كون) أنك لن تظفرى

بطائل ، ولذلك ارجوك أن تبتعدى عنى فأنا لا اريد أى قرابة أكثر مما هو حاصل الآن . .

(تتودد اليه وهي تتبعه الى المنظر الخلفي)

السيدة هاردكاسل : حسن ! اؤكد لك ياسيد هستنجز أنك من الطف من عرفت من الناس . . إنه لا شئ يسرنى أكثر من التحدث عن لندن وما تتميز به من (موديلات) بالرغم من اننى لم أزر هذا البلد.

هستنجز : لم تزورى لندن ! أنا أستغرب ذلك ! لقد استنتجت من مظهرك العام وسلوكك انك تربيت في رانلف (Ranelagh) أو في سنت جيمس (St. James) أو برج وارف ((Wharf Tower)

السيدة هاردكاسل : اوه ، سيدى . . إنك فقط تود أن تجاملنى بهذا الكلام.. إننا نحن القاطنين في الريف لا نحسن السلوك أبدا .. إننى أعشق المدن، وهذا في حد ذاته يميزنى عن جيرانى القرويين ولكن كيف يمكن للانسان أن يكون ذا سلوك اجتماعى مرموق إذا لم تتح له روية « البانثيون » وحدائق « الجروتو » ومعرض البورو « Borough » والاماكن

الاخرى الراقية حيث يعيش النبلاء . . كل ما أستطيع أن أفعله هو أن أتمتع بلندن على البعد فأنا أهتم بقراءة مغامرات الحب من (مجلة الفضائح) واتتبع الازياء الحديثة عن طريق مراسلاتى مع الآنسة ريكتس (Miss Rickets) القاطنة في درب كروكد ريكتس (Crooked Lane) . والآن ما رأيك يا سيد هستنجز في تسريحتى ؟

هستنجز : محترمة جدا ووقورة يا سيدتى . لابد وأن كوافيرك فرنسى ؟

السيدة هاردكاسل : أؤكد لك أننى صففته بنفسى على النموذج الذى شاهدته في كتاب (مفكرة السيدات) للعام الفائت .

هستنجز : حقا . ان هذه التصفية لو شوهدت في مقصورة في المسرح لشدت انتباه جمهور كبير من المتفرجين أكثر من رؤية السيدة زوجة محافظ المدينة في حفلة الرقص العامة .

السيدة هاردكاسل : أؤكد لك ياسيدى أنه منذ أن بدأ التطعيم ضد الجدرى واختفى التشويه من الوجوه (فانك لا

تشاهد سيدة قبيحة . . لذلك فقد تحتم علينا أن نرتدى أزياء مميزة ملفتة للنظر والا ضعنا في غمرة الجمهور .

هستنجـز : انما ألامر مختلف جدا معك سيدتى مهمـا ارتديت ! (ينحنى)

السيدة هاردكاسل : ومع ذلك فما الفائدة في ملابسى المميزة مادمتُ مبتلاة بقطعة أثرية هى زوجى السيد هاردكاسل انه لايمكن أن يصغى الى ، ولا يتنازل عن زر واحد من ملابسه ليساير التطور في الازياء لطالما طلبت منه أن يتخلى عن شعره المستعار الكتانى ويغطى صلعته بمعجون البودرة كما يفعل اللورد (Pately)

هستنجـز : أنت على حق يا سيدتى . . لايجوز في مجتمع النساء أن نقول : فلانة قبيحة كما لايجوز في مجتمع الرجال أن نقول : فلان عجوز .

السيدة هاردكاسل : ولكن ماذا تتوقع كان رده ؟ أجابنى بحيويته القوية المعهودة بانى طلبت منـه التخلص من شعره المستعار لاضعه باروكه على رأسى !

هستنجـز : هذا صعب الاحتمال ! ان سيدة في مثل سنك

حرة في أن ترتدى من الازياء ما تشاء . وحتما سيناسبــــك

السيدة هاردكاسل : بحقك يا سيد هستنجز . . قل لى ما هو السن المعتبر موضة بين السيدات في المدينة هـــذه الأيام ؟

هستنجـــز : كانت الموضة منذ مدة سن الأربعين ، لكن السيدات ــ كما علمت ــ متجهات الى رفعه الى الخمسين في الشتاء القادم .

السيدة هاردكاسل : هل صحيح ؟ اذن فانني سأكون صغيرة با بالنسبة للاتجاهالعام للموضه !

هستنجـــز : والآن وقد امتنعت السيدات ممن لم يبلغن سن الأربعين على التزين بالمجوهرات . . فالآنسة التى تبدو هناك يمكن أن تعتبر في نظر المجتمع الراقي طفلة لا هم لها إلا تعلم غرز الخياطــة لتلهو بها . . .

السيدة هارد كاسل : تقصد الآنسة ابنة أختى . . ومع ذلك فهىتعتقد بأنها امرأة ناضجة ولها ولع شديدبالمجوهرات كأنها أكبر الجميع سنا . . .

هستنجـــز : ابنة أختك ، صحيح ؟ وذلك الشاب أخوك فيما أتصور ؟

السيدة هاردكاسل : انه ابني يا سيدى . وقد تقرر أن يعقد زواجهما . . تأمل في تصرفاتهما ، فانهما يتخاصمـــان ويتصالحان مرات عديـــدة في اليوم الواحـــد كأنهما زوج وزوجة من الآن (توجه اليهما الكلام) حسن ، يا صغيرى تونـــى ، ما هذه الأحاديث الناعمة التي كنت تسرها في إذن ابنة عمك كونستانس هذه الأمسية ؟

تونـــى : لم أحدثها بحـــديث ناعم . . ولكن من القسوة أن أطارَدَ هكذا ! يا الهى ! لم يعد لى مكان في هذا البيت يمكن أن أخلو فيه إلى نفسى عـــدا الاصطبـــل .

السيدة هاردكاسل : أرجو الا تهتمى يا عزيزتى (كون) بما يقوله ، فان ما يردده في غيابك مخالف لما يتفوه به الآن.

الآنسة نيفيـــل : ان الكرم متأصل في طبيعة ابن عمى . . انـــه يغاضبنى علانية ليصالحنى سرا .

تونـــى : هذه كذبة خسيسة لئيمـــة .

السيدة هاردكاسل : آه ! ما امكره . . ألا تعتقد يا سيد هستنجــز ان هنالك شبها بينهما في الفم ؟ انه شكل الفم الموروث في العائلة . . بل حتى طولهما يكاد يكون واحدا . . التصقا ظهرا بظهر حتى يرى السيد هستنجــز . . تقدم تونــى .

تونــى : أقول لك الأحسن لك الا تفعلى ذلك بى.

(يقفان ظهرا لظهر ليقيسا جسميهما)

نيفيــل : اوه ، يا الهى ! كاد يحطم لى رأسى .

السيدة هارد كاسل : اوه . . المتوحش ! يا للخجل يا تونى . انك رجل ومع ذلك تسلك هذا الساوك المشين !

تونــى : إذا كنت تعتبريننى رجلا حقا فهاتى ثروتى . . وحق الآله! لن اسمح لهم بعد اليوم بأن يخدعونى

السيدة هاردكاسل : هل هذا رد الجميل لكل ما تجشمته في سـبيل تعليمك من متاعب أيها الولد العاق ؟ أنا التى هزتك في مهـدك واطعمت فمك اللطيـف بالملعقة ! ألم أخط لك الصديرى الذى تلبسـه لتبدو سيدا راقيا ؟ ألم أقرر لك الدواء كل يوم وأبلك أثناء سريان مفعوله ؟

تونـــى : وحق الإله ! لقد كنت محقة في البكاء فانك كنت تجرعينى الأدوية منـــذ ولدت . . وقدتناولت كل ما يحتويه تذكرة داود وطب جالينوس عشرات المرات . . وان أفكارك تراودك في تجريعى الأدوية التى ينصح بها كتاب كوينج (Quing) الطبى في الربيع القادم . . ولكن وحق الإله ! اننى لن أسمح لك بعد اليـــوم بمعاملتى كما لو كنت أبله . .

السيدة هاردكاسل : أليس كل ما أعمله هو لصالحك أيهـــا اللئيم ؟ أليس لصالحك ؟

تونـــى : إذن فاتركينى وصالحى كلينا . . ولكنك تأبين على ذلك حتى عندما أكون في أحسن حالاتى . . إذا كان هنالك شئ في صالحى فاتركيه وشأنه لى ولا تحاولى تجريعى اياه باصرار كما تفعلين دائما .

السيدة هاردكاسل : هذا محض هراء ! انا لا اراك ابدا حينما تكون في أحسن حالاتك . . كلا ياتونى ، انك عندئذ تتوجه إلى الحانة او زريبة الكلاب . . ان

انغامك السارة الطائشة لايمكن ان تدخل السعادة
الى نفسي ايها الوحش الخالى من الشعور !

تونــــى : وحق الاله يا أمى ! ان انغامك نفسها اشد طيشا.

السيدة هارد كاسل : لم يسمع بمثل هذا قط !. . ولكننى ارى الآن انه
يريد ان يحطم قلبى . . نعم يحطم قلبى . .

هستنجــز : سيدتى العزيزة ، ارجو ان تسمحى لى أن أتولى
انا نصح هذا الشاب قليلا . . انى اعتقد باننى
استطيع ان انبهه الى واجباته .

السيدة هاردكاسل : حسن . . يجــب ان انسحب . . تعـــالى
ياكونستانس ياحبيبتى..انك ترى ياسيد هستنجز
ما انا فيه من بؤس . . هل شاهدت في حياتك
امرأة مسكينة ابتليت بابن غال ، لطيف ،
ظريف ، مثير ، وعاق كما ابتليت انا ؟
(تخرج السيدة هارد كاسل والآنسة نيفيل)

تونى : (مخاطبا هستنجــز)
لاتعرها اى التفات . . دعها تبك ، فالبكاء
راحة قلبها . . لقد شاهدتها مرة مع اختى وهما
تبكيان ساعة كاملة حول كتاب ، وقالتا لى ان

اعجابهما بالكتاب يزداد بقدر مايثير فيهما من بكاء .

هستنجـــز : اذن فانت لست صديق الجنس اللطيف حسب ما أشاهده ايها الشاب الاريب .

تونـــى : ذلك لما أرى فيهن .

هستنجـــز : ما عدا التي اختارتها لك امك فيما ارى ! ومع ذلك فانها تبدو لى سيدة ظريفة هادئة المزاج .

تونـــى : ذلك لانك لاتعرفها جيدا كما اعرفها اذا . . بحق الاله ! انى اعرف كل شئ عنها ، ولا أجد في طول البلاد وعرضها من ينافسها في مشاكستها وحقارتها .

هستنجـــز : (جانبيا) ياله من ترغيب طيب فيها لعاشق مثلى !

تونـــى : أنـــا اعرفهـــا منـــذ كانت صغيرة . . إن ما تملكه من الحيل لايقل عما يملكه ارنب برى في غابة ، أو مهر في أول يوم له للتدريب .

هستنجـــز : اما بالنسبة لى فانها تبدو عاقلة وهادئة .

تونـــى : اى نعم ، هذا أمام الناس . . أما عنـــدما تجتمع مع رفيقاتها فإن صوتها يعلو كصوت خنزير أطبقت عليه بوابة .

هستنجـــز : ان مظهرها العام يوحى بتواضع محبب يجذبنى اليها .

تونـــى : نعم ، ولكن حاول ان تحد من حريتها ولو قليلا عندئذ سترفسك رفسة قوية لاتلبث ان تجد نفسك بعدها ملقى في حفرة .

هستنجـــز : حسن ، ولكن لا يمكن أن تنكر أنها على شئ من الجمال . . نعم لايمكن ان تنكر أنها على قدر من الجمال .

تونـــى : المكياج ! انها مغطاة بالمساحيق يارجل . آه ! انـــك لو شاهـــدت بت بونسر ، اذن لامكنك ان تتحدث عن الجمال . . وحق الاله !

ان لها عينين في سواد البلح الرطب ، ووجنات عريضة قانية الحمرة كأنها وسادة مستديرة . . لو قدت لكانت امرأتين من حجم هذه .

هستنجـــز : حسن ، وماذا تقول في صديق يود تخليصك من هذه الصفقة المرة . ؟

تونـــى : افصح عمّا تعنيـــه . . .

هستنجـــز : الا تكون ممتنا لمن يخلصك من الآنسة نيفيل ويتركك في سعادة مع حبيبتك بتســـى ؟

تونـــى : نعم ، ولكن اين مثل هذا الصديق الذىيستطيع ان يخلصنى منها ؟

هستنجـــز : انه انا . . انك لو اعنتنى قليلا فاننى ساتكفل بان اطير معها إلى فرنسا في الحال ، ولن تسمع عنها شيئا بعد ذلك .

تونـــى : اعينك ؟ نعم وحق الاله . . اننى سوف اعينك حتى آخر قطرة في دمى . . سأثبت في عربتك زوجين من الخيول تَخُبّ بك بعيدا في لمح البصر .. هذا بالاضافة إلى انك قد تحصل على جزء من ثروتها ومجوهراتها لم تكن تحلم به ابدا .

هستنجـــز : ياسيدى العمدة العزيز ، يبدو انك فتى ذو همة .

تونـــى : تعال معى اذن وانت ترى المزيد من همتى قبل ان تنتهى مهمتك معى . (يغنى)

نحن الشـــباب
لسنا نُهـــــاب

قرقعة المدافع الرعادة (يخرجان)

الفصل الثالث

يدخل هاردكاسل وحيدا

هاردكاسل : ماذا يقصد صديقى القديم شارلس حينما اوصانى بابنه موكدا لى انه من اكثر شباب المدينة تواضعا وحياء ؟ انه في نظرى اسوأ الشباب خلقا واكثرهم وقاحة واسلطهم لسانا . . لقد اخذ مكانه الآن على الكرسى المريح امام المدفأة ، وكان منذ قليل قد خلع احذيته في القاعة وطلب منى ان اعتنى بها . . انى اود جدا ان اعرف الانطباعات التى تركتها وقاحته على ابنتى . . لابد وانها صدمت من سلوكه . (تدخل الآنسة هارد كاسل وقد ارتدت ملابس عادية) .

هاردكاسل : حسن ياكيتى ، انى أرى انك قد غيرت ملابسك كما طلبت منك ، ومع ذلك فانى لا أرى ان هنالك مناسبة هامة تستحق ذلك .

الآنسة هاردكاسل : انني اشعر بسعادة كبيرة في إطاعة أوامرك ياسيدي ، ولذلك تجدني اهتم بتنفيذ طلباتك دونما مناقشة في وجاهتها . .

هاردكاسل : ومع هذا فان لدى احيانا من الأسباب الوجيهة مايدفعني إلى ذلك وعلى الأخص عندما رشحت لك هذا اليوم اكثر الناس حياء ليكون حبيبك .

الآنسة هاردكاسل : لقد جعلتني أتوقع ، ولكني الآن اكتشفت أن الحقيقة قد فاقت الوصف الذي كونته في مخيلتي !

هاردكاسل : وانا أيضا لم افاجأ بشئ في حياتي كما فوجئت اليوم ! لقد اربك كل ما أملكه من فراسة !

الآنسة هاردكاسل : وانا لم تشاهد عيناي مثل ما شاهدت ..وعلاوة على ذلك فهو ذو خبرة بأحوال الناس .

هاردكاسل : نعم ، لقد اكتسب ذلك من كثرة أسفاره الى الخارج – يا لحماقتي حينما صدقت بأن الانسان يمكن أن يتعلم التواضع عن طريق الأسفار ،أيسر من أن يكتسب الفطنة في حفلات الرقص التنكرية .

الآنسة هاردكاسل : كل شيء يواتيه بسهولة وكانه مطبوع عليه .

هاردكاسل : بل تعلم أكثره من رفاق السوء ومن مدرس الرقص الفرنسي .

الآنسة هاردكاسل : لاشك انك مخطئ يا أبي ! أنه لايمكن أن يتلقى عن مدرس الرقص الفرنسي نظرته الحيية — أو حديثه المربوك ، أو سلوكه المحتشم .

هاردكاسل : نظرة من تعنين ؟ وسلوك من يا صغيرتي ؟

الآنسة هاردكاسل : إني أشير الى السيد مارلو : فان احتشامه الزائد وحياءه الجم قد استرعيا انتباهي من أول نظرة

هاردكاسل : إذن فان نظرتك الأولى قد خدعتك .. إني أعتقد بأنه من أوقح ! من وقعت عليه عيناي !

الآنسة هاردكاسل : لا شك انك تمزح يا سيدي فانا لم أر أكثر منه حياء .

هاردكاسل : هل أنت جادة فيما تقولين ! إنني لم أر في حياتي أكثر منه صلافة وقنزحة وغرورا ..بل أن بولي دوزن نفسه (Bully Dawson) المشهور بفظاظته يعتبر مبتدئا بالنسبة اليه .

الآنسة هاردكاسل : غريب ! لقد قابلني بانحناءة مؤدبة وبصوت خجول ونظرة مثبتة على الأرض .

هاردكاسل : اما أنا فقد قابلني بصوت صاخب وعنجهية وعدم اكتراث جعلت دمائي تتجمد في عروقي.

الآنسة هاردكاسل : لقد كان يتكلم الى بتهيب واحترام ، وانتقد أمامى التحرر المنطلق الذى يطبع سلوك هذا العصر ، وابدى إعجابه بالسيدات المحتشمات اللاتى لا يضحكن أبدا . وضايقني منه اعتذاراته المتكررة من أن يكون قد أزعجني ! ثم غادر الغرفة بانحناءة وهو يقول : »سيدتى إنى لا أريد أن اوخرك بوجودى « .

هاردكاسل : أما أنا فكان يتكلم الى وكأنه يعرفني منذ نعومة أظفاره ! وقد أخذ يسألني عشرات الأسئلة دون أن ينتظر إجابتى عليها ،وكان يقاطع كلامي ويفسد على كل ما أثيره من ملاحظات ممتازة بتورياته السخيفة . . وعندما بدأت أروى له قصتى عن دوق مالبورو والامير يوجين لم يعرنى اهتماما بل قاطعني سائلا إذا

كنت اجيد اعداد نوع من خليط شراب الينش القوى ! نعم يا كيتى كان يستفسر إذا كان والدك حمارا !

الآنسة هاردكاسل : لابد أن أحدنا مخطئ .

هاردكاسل : إذا كانت أخلاق هذا الرجل هى كما لمستها بنفسى فانى قد قررت الاأوافق على زواجه منك

الآنسة هاردكاسل : وإذا كانت أخلاقه على ما رأيته من الجد الصارم الكئيب فانى لن أدعه يظفر بى أبدا .

هاردكاسل : إذن فنحن متفقان على أمر واحد وهو رفضه .

الآنسة هاردكاسل : نعم ، ولكن بشروط . فما رأيك إذا ثبت لديك بأنه أقل وقاحة مما تصورت وثبت لى بأنه أكثر جرأة مما ظننت ؟ . . . مارأيك إذا اكتشفت فيما بعد انه أكثر احتراما واكتشفت أنا أنه أكثر حيوية ؟ . . لاادرى — فانه يبدو لى انه رجل كفء . . ولا شك انه من الصعب أن نلتقى برجل من هذا النوع في سباق الخيل في الأرياف .

هاردكاسل : إذا قدر لنا أن نجده كما تقولين — ولكن هذا

مستحيل — ان مقابلتي الأولى له كانت كافية ، وأنا لا يمكن أن يخطىء حدسي .

الآنسة هاردكاسل : مهما كان من أمر ، فإن من الجائز أنه يتحلى بصفات حميدة تختفي تحت النظرة الأولى .

هاردكاسل : آى . . ان المرأة إذا أعجبت بالشكل الخارجي فانها تقيس عليه بقية الصفات . . فالوجه الناعم الصقيل يعني في نظرها الرزانة والعقل ، والقوام المتناسق يعني بقية الفضائل .

الآنسة هاردكاسل : أرجو ياسيدى ان حديثنا الذى بدأته بامتداح حسن ادراكى لا ينتهى إلى الهزء من تفهمي للامور .

هاردكاسل : أعذرينى ياكيتى ، ولكن اذا قدر لهذا السيد الصفيق أن يوفق بين المتناقضات فانه ربما يستطيع أن يرضيني ويرضيك في آن واحد .

الآنسة هاردكاسل : وبما أن أحدنا لابد مخطئ فانى اقترح أن نذهب الآن لاكتشافات أخرى في اخلاق هذا الشاب .

هاردكاسل : وأنا موافق . . واؤكد لك انني في جانب الصواب .

الآنسة هاردكاسل : وأنا اؤكد لك انني لم اجانب الصواب كثيرا
(يخرجان) .
يدخل توني راكضا وبيده صندوق مجوهرات .

تونـــي : يا الهي ! لقد حصلت عليها أخيرا . . ها هي . . قلائد ابنة العم (كون) ، وأقراطها وكـــل مجوهراتها . . لن تستطيع والدتي أن تخـــدع المسكينين وتحرمهما من ثروتهما . . اوه . . . يالعبقريتي ، أهو أنت ؟
(يدخل هستنجز) .

هستنجـــز : ياصديقي العزيز ، كيف أحوالك مع الوالدة ؟ أرجو أن تكون قد استطعت ان تجعل الخدعة تنطلي عليها بتظاهرك بالحب لابنة عمك ، وانك الآن مستعد لمصالحتها اخيراً . . ان الجياد ستكون معدة حالا واننا جاهزون للانطـــلاق في الحال .

تونـــي : تفضل وها هي نفقات الطريق (يسلمه صندوق المجوهرات) انها مجوهرات نصفك الحلو — احترس من اللصوص .

هستنجـــز : ولكن كيف حصلت عليها من امك ؟

تونـــى : لا توجه أى أسئلة ، فأنا لن أروى لك الأكاذيب . . لقد حصلت عليها بأساليب عادية مرتجلة . . فلو لم يكن في حوزتى مفتاح لكل درج فـــى مكتب والدتى فكيف يتسنى لى التردد على الحانة كما أفعل دائما ؟ ان من حق الرجل الشريف أن يسرق نفسه بنفسه في الوقت الذى يختار .

هستنجــز : الآلاف من الناس يعملون نفس الشيء ، ولكن دعنى أكن صريحا معك ، فان الآنسة نيفيــل تسعى في هذه اللحظة للحصول عليها من عمتها ، واذا كتب لها النجاح فانها لاشك ستوقعنـــا في حيص بيص .

تونـــى : حسن ، احتفظ بها معك حتى نرى كيف تسير الأمور ، ولكنى أعرف مقدما ما سيحـــدث ، فانه لأهون عليها ان تفقد آخر ضرس عقـــل لها .

هستنجــز : ولكن أخشى أن يؤدى ذلك إلى سخطها ثـــم التمادى في تعنتها معنا بعد أن تكتشف انها قد فقدتها حقا . .

تونـــى : لا تأبه لسخطها . . أترك هذا الأمر لى ، فأنا

لا أعير لسخطها أدنى اهتمام . . يالله ! انهـــم قادمون . . هيا أسرع . .

(يخرج هستنجز)

تونى ، السيدة هاردكاسل والآنسة نيفيل .

السيدة هاردكاسل : في الحقيقة ياكونستانس انك تحيرينى . . إذ كيف يمكن لفتاة في مقتبل العمر مثلك أن تطلب التزين بمجوهراتها ؟ عليك ياعزيزتى أن تلجئى إلى المجوهرات بعد عشرين عاما مثلا حينمـــا يبدأ جمالك يحتاج إلى الزينة لاصلاح عيوبه .

نيفيـــل : ولكن من المؤكد ان ما يصلح الجمال في سن الأربعين سيضفى رونقا عليه في سن العشرين ياسيدتى .

السيدة هاردكاسل : ان جمالك ياسيدتى ليس في حاجة إلى أى زينة . . ان هذه الحمرة الطبيعية التى تعلو وجنتيك لا تقدر على خلقها آلاف الحلى . . فضلا عن ذلك فان المجوهرات يا صغيرتى لا تتمشى مع العصر الحاضر . . ألم تلاحظى بنفسك كيف ان نصف معارفنا من السيدات المحترمات كالسيدة كيل دى لايت (Kill-day light) والسيدة

كرمب (Crump) وغيرهما من السيـــدات الاخــريات قـــد ذهبن للمدينة بمجوهراتهن وحضرن وليس معهن الا الحــلى الصناعيــة والمرقشة .

نيفيــل : ولكن من يعلم ياسيدتى ، ربما رآنى من يهمنى رأيه ، فهو لاشك سيقدرنى حق قدرى خلال ما يراه من زينتى .

السيدة هاردكاسل : الجئى إلى مرآتك ياعزيزتى وتأملى فيها جيدا . . انك ستدركين ان هاتين العينين المتألقتين تغنيانك عن أى حلية براقــة . . . ما رأيك ياعزيزى تونى ، هل تحتاج ابنة عمك (كون) إلى أى مجوهرات لإبراز جمالها وهى تملك مثل هاتين العينين ؟

تونــى : ربما فيما بعـــد .

نيفيــل : لو تعلمين ياعمتى كم أكون ممتنة لك .

السيدة هاردكاسل : ماذا يفيد جمالك مجموعة من المجوهرات البالية المدورة والمفرطحــة عــلى شكل وردة أو طاولة ؟ انها ستبدو عليك كما يبدو بلاط الملك سليمان في مسرح العرائس . . هذا ومن جهة

أخرى فاني لا اعتقد ان بامكاني احضارها لك في الحال . . فقد تكون ضائعة ما لم يتبين لـــى خلاف ذلك . .

تونـــى : (يكلم السيدة هاردكاسل جانبيا) اذن لمـــاذا تتلكأين في اطلاعها على هذا الأمر . . انهـــا تنتظر المجوهرات بفارغ الصبر . . ان الطريقة الوحيدة لتهدئتها هي اخبارها بانها ضائعة . . نعم أخبريها الآن بأن مجوهراتها قد ضاعت ثم استدعيني لاشهد على صحة قولك .

السيدة هاردكاسل : (تكلم تونى جانبيا) أنت تعلم ياعزيزى بأننى محتفظة بالمجوهرات لك فحسب . والآن ، إذا أعلنت لها بأن المجوهرات قد ضاعت فهـــل تشهد معى حقا على ذلك ؟ هى ! هى ! هى !

تونـــى : اعتمدى على . . وحق الاله ! سأقول بأنـــى شاهدتها تُسرق بعيني هاتين .

نيفيـــل : انى أرغب في التزين بها ليوم واحد ياسيدتى . . اسمحى لى فقط باظهارها كذخائر ثمينـــة ، وبعدها يمكنك انتعيديها إلىالصندوق مرةأخرى.

السيدة هاردكاسل : يجب أن أكون صريحة معك ياعزيزتى كونستانس . . انني لو استطعت أن أعثر عليها الآن لكان بامكانك أن تتزيني بها ، ولكنى اؤكد لك بأنها مفقودة . . . هذا ما أعلمه أنا . . ولكن لا يهم الآن أين هي فاننا يجب أن نتحلى بالصبر .

نيفيـــل : لايمكن ان اصدق هذا الكلام . . ان هذا ادعاء فارغ للتنصل من اعطائى اياها . . انا اعلم جيدا انها ثمينة ولا اتصور الا انك حريصة على وضعها في مكان أمين خاصـــة وانك مسئولة عنها فيما لو فقدت .

السيدة هاردكاسل : لاتنزعجى ياكونستانس فانها لو فقدت نهائيا فانني لاشك ساعوضك ببديل مساولها . . ان ابنى ايضا يعلم بانها مفقودة حاليا وقد حاولنا معا العثور عليها فلم نفلـــح .

تونـــى : وانا اشهد على صحة ما تقولين . . انها مفقودة ولم نستطع العثور عليها واقسم على ذلك .

السيدة هاردكاسل : يجب انتخضعى ياعزيزتى للأمر الواقع . انا اذا

فقدنا الثروة فيجب الا نفقد الصبر . . يجب ان تقتدى بى وتحتفظى بهدوئك .

نيفيـــل : نعم ، ان الناس عادة يحتفظون بهدوئهم حينما تحل المصائب بغيرهـــم .

السيدة هاردكاسل : انا مستغربة جدا ياعزيزتى كيف ان سيدة عاقلة مثلك تهتم كل هذا الاهتمام بهذه البهارج . . لابد ان نعثر عليها في القريب العاجل . .ويمكنك ان تتزينى بالعقيق الذى ارتديه حتى نعثر على مجوهراتك .

نيفيـــل : انى امقت العقيـــق .

السيدة هاردكاسل : ولكن العقيق يناسب البشرة ويجعلها اكثر صفاء . . وقد رأيت بنفسك كم يناسبنى هذا العقيق . . وساحضره لك (تخرج) .

نيفيـــل : (تحاول ايقافها) انى اكره العقيق اكثر من أى شئ آخر . . ابقى مكانـــك . . هل هنالك أكثر اثارة من ان تُضيعَ لى حلِّيي ثم ترغمنى على ارتداء بهارجها السخيفة ؟ . .

تونـــى : لاتكونى حمقاء . . إذا تكرمت عليك بعقيقها فلا ترديه بل خذى كل ما تقدرين عليه منها . .

اما المجوهرات فهى ملكك الخاص ، وقد اختلستها من مكتبها دون ان تعلم ، فطيرى إلى حبيبك فان عنده الخبر اليقين واتركيني لها فانــا اعرف كيف اتصرف معها .

نيفيــل : ياابن عمى العزيز !

تونــى : اهربى بسرعة . . هاهى قد عادت بعد ان علمت بالأمر . . يا الهى ! انها لايقر لها قرار وتبصق في كل مكان كانها عجلة الصواريخ الدوارة .

(تدخل السيدة هارد كاســل).

السيدة هاردكاسل : الفوضى ! اللصوص ! الحرامية ! لقد خدعونا سرقونا سطوا علينا . . الخراب !

تونــى : ما الحكاية ؟ ما الحكاية يا أمي؟ ارجو الا يكون قد حصل مكروه لاحد افراد العائلة الطيبة .

السيدة هاردكاسل : لقد سرقونا . . لقد سطوا على مكتبي واخذوا المجوهرات . يا لخرابــى .

تونــى : اوه ! هل هذا كل ما في الأمر ؟ ها ! ها ! ها! لقد احسنوا صنعا والله . . لم أجد في حياتى من

بزهم في هذا العمل . . لقد كنت اظن انك افلست حقا ، ها ! ها ! ها !

السيدة هاردكاسل : ماذا تقول ياولد ؟ انى افلست حقا . . لقد سطا اللصوص على مكتبي واخذوا كل شئ .

تونـــى : اثبتى على هذا القول . ! ها ! ها إ ها ! اثبتى على هذا الادعاء . . انى سأشهد على ذلك . . ادعيني لادلى بشهادتى .

السيدة هاردكاسل : اوكد لك ياتونى بكل غال لدى ان المجوهرات قد اختفت وانني سابقى مفلسة إلى الأبد .

تونـــى : وأنا أعلم انها اختفت ، ان على أن أشهد بذلك .

السيدة هاردكاسل : ياعزيزى تونى . . ارجوك ان تصغى إلى . . اقول لك انها اختفـــت .

تونـــى : انك والله ياأمى تثيرين ضحكى . ها ! ها ! ها ! انى اعرف جيدا من اخذها . ها ! ها !

السيدة هاردكاسل : ياله من غبي جاهل لايستطيع التمييز بين الهزل والجد . انا لست هازلة ايها الأحمق !

تونـــى : هذا صحيح ، هذا صحيح . . يجب ان تظهرى

بهذا الانفعال القوى حتى لايشك احد بنا ،
وساتكفل انا بالادلاء بشهادتى بانها اختفت .

السيدة هاردكاسل : هل رأيتم في حياتكم مثل هذا البهيم الغليظ ؟ انه لايصغى إلى ! هل تدلى بشهادتك على حمقك ؟ يالتعاسة امرأة محاطة بالحمقى من ناحية واللصوص من ناحية اخرى .

تونـــى : انى استطيع ان اشهد على ذلك ايضا .

السيدة هاردكاسل : إذا كررت هذا الكلام ايها البليد ؟ فسأطردك من هذه الغرفة شر طردة . . مسكينتى يا بنت الاخت ، ماذا سيحصل لها لو علمت بالأمر ؟ .. انك تضحك ايها المتوحش المتبلد الشعـــور ، كأنك تنعم بشقائى ؟

تونـــى : واستطيع الادلاء بشهادتى على ذلك .

السيدة هاردكاسل : هل تشتمنى ايها الوغد ؟ ساريك كيف اعاقبك على احناقي بهذا الشكل . . سأريك . . .

تونـــى : واستطيع الادلاء بشهادتى على ذلك .

(يركض خارج المسرح وهى تلحقه)

تدخل الآنسة هاردكاسل ومعها خادمة .

الآنسة هاردكاسل : ياللتصرفات الغريبة التى يقوم بها هذا المخلوق اخى ! . انى لا اجد لها تعليلا مقبولا . . . انه يوهم مارلو وهستنجز بان بيتنا نزل ثم يوفدهما اليه ها ! ها ! لا استغرب بعد ذلك وقاحته واستهتاره .

الخادمـــة : والأنكى من ذلك ياسيدتى ان السيد الشاب استفسر منى عندما رآك تمرين بهذه الثياب عما إذا كنت ساقية الحانة !

الآنسة هاردكاسل : هل فعل ذلك حقا ؟ اذن سابقيه في وهمه . . قولى لى يابمبل (Pimple) هل يعجبك ثوبى ؟ الا تعتقدين بانى ابدو فيه وكأننى شخصية الابنة شيرى (Cherry) في الرواية الهزلية حديقة العشاق[1] .

الخادمـــة : انها الملابس ياسيدتى التى تجعلك تبدين هكذا ، والتى لايمكن ان ترتديها اى سيدة في الريف الا عندما تزور احدا او تستقبل ضيفا .

الآنسة هاردكاسل : هل انت واثقة انه لايتذكر وجهى او شخصى ؟

---

(١) اشارة إلى مسرحية (١٧٠٧) للكاتب جورج فاركار (١٦٧٨ – ١٧٠٧)

الخادمــة : كل التأكيــد .

الآنسة هاردكاسل : أقسم بانني أحمل نفس الانطباع .. بالرغم من أننا تحدثنا معا بعض الوقت الا أن مخاوفه كانت تحول بينه وبين التطلع حتى ولو مرة واحدة إلى وجهي .. وفي الحقيقة انه حتى لو حاول ذلك فان قبعتي المتدلية كانت ستمنعه من رؤية وجهي .

الخادمــة : ولكن ماذا تقصدين من وراء ابقائه على خطئه

الآنسة هاردكاسل : في الدرجة الأولى أني سأتيح له فرصة رؤيتي .. وفي هذا نصر لايستهان به لفتاة تعرض وجهها في السوق الزواج .. ثم انني ربما استطعت أن أتعرف على شخصيته الحقيقية عن كثب وهذا بدوره نصر لا يستهان به على شخص لم يتعود الانطلاق في حديثه الا مع أكثر النساء طيشا .. أما الغاية الرئيسية فهي المحاولة في مباغتة هذا الشاب وكأي بطلة خفية في رواية خيالية ساحاول سبر مدى ما يملكه هذا العملاق من قوة قبل أن أتقدم إليه للنزال .

الخادمـــة : ولكن هل أنت واثقة من أنك تستطعين أن تمثلى هذا الدور عليه ، وتموهين صوتك بحيث ينطلى عليه كما انطلت عليه شخصيتك ؟

الآنسة هاردكاسل : لاتخشى على . أعتقد أن بامكانى تقليد اللهجة الحقيقية الدارجة في الحانات تأملى .. هل طلبتنى يا سيدى ؟ — تفضل الى غرفة (ألاســد) هناك — غليون وتبغ لغرفة (الملاك)— لقــد كان الضجيج عاليا طيلة النصف ساعة الأخيرة في غرفة (الخروف)[1] .

الخادمـــة : أن تقليدك جيد يا سيدتى . . ها هو قادم .

(تخرج الخادمـــة)

يدخـــل مارلـــو

مارلـــو : ياله من ضجيج لا يخلو منه ركن في هذا البيت لم أستطع أن أرتاح حتى ولو لحظة واحــدة إذا ذهبت إلى أحسن غرفة لاحقنى المضيـــف بحكاياته ، وإذا توجهت إلى القاعة لاحقتنى المضيفة بانحناءات التجلة والاحترام حتى يكاد

---

(١) الاسد — الملاك — الخروف . . . كانت الغرف تعطى اسماء بدلا من أرقام .

رأسها يدق الأرض .. وها أنذا استطعت أخيرا أن أخلو قليلا إلى نفسي وافكر بهدوء (يتمشى وهو يفكر) .

الآنسة هاردكاسل : هل طلبتني يا سيدى ؟ هل سيادتك طلبتني ؟

مارلـــو : (وهو يفكر) أما بالنسبة للآنسة هاردكاسل فانى أرى انها لا تناسبنى لانها جادة أكثر من اللازم وعاطفية (يخطو إلى اليسار) .

الآنسة هاردكاسل : هل طلبتني يا سيدى ؟ .

(انها تقف أمامه ولكنه يلتفت إلى الناحية الأخرى) .

مارلـــو : كلا ياصغيرتى — (يستمر في التفكير) ومن ناحية أخرى فان نظرتى التى اختلستها اليها تعطيني الانطباع بانها حولاء .

الآنسة هاردكاسل : أنا واثقة يا سيدى أننى سمعت الجرس يدق .

مارلـــو : كلا ، كلا (يستمر في التفكير) وعلى كل حال فإن مجيئى إلى هنا أسعد والدى وان عودتى في الغد ستسعدنى أنا .

(يخرج دفتره ويتمعن فيه)

الآنسة هاردكاسل : إذن فقد يكون السيد الآخر هو الذى طلبنى .

مارلـــو : قلت لك كلا .

الآنسة هاردكاسل : وأنا سعيدة بان أعرف ذلك يا سيدى فالخدم في هذا المنزل مجموعة من الغباء .

مارلـــو : قلت لك كلا لم يطلبك احد . . كلا (يرفع وجهه وينظر اليها) . نعم يافتاتى . اعتقد بانى طلبتك . . انى اريد — انى أريد — اؤكد يا يافتاتى بانك في غاية الأناقـــة .

الآنسة هاردكاسل : اوه ، لا ، سيدى ، انك تخجلنى . .

مارلـــو : لم أر مثل هذه العين البراقة الفتاكة . نعم ، نعم ياعزيزتى فقد طلبتك . . هل لديك اى — أ — ماذا تسمون هذا الشراب هنـــا ؟

الآنسة هارد كاسل: كلا ياسيدى فقد انتهى مالدينا من هذا الشراب منذ عشرة ايام .

مارلـــو : انى ارى ان الذى يتردد على هذا البيت لايحصل على بغيته . . لنفترض انى طلبت تذوق رحيق

هاتين الشفتين . . . من باب التجربة فقط . .
اعتقد انني سافشل ايضا في الحصول على ذلك .

الآنسة هارد كاسل: رحيق ! رحيق ! هذا شراب لايطلب هنا . .
اعتقد انه نبيذ فرنسي . . اننا لا نحتفظ بالنبيذ
الفرنسي هنا ياسيدي .

مارلـــو : ولكنه انجليزي اصيل تربة وزراعة — اؤكد
لك ذلك .

الآنسة هارد كاسل : من الغريب اذن انني لا اعرفه بالرغم من اننا
نعـــد جميع انواع النبيذ . . وقـــد عشت في
هذا البيت ثمانية عشر عاما .

مارلـــو : ثمانية عشر عاما ! ان من يسمع هذا الكلام
يتصور انك كنت تديرين هذه الحانة قبل ان
تولدي . كم سنك ؟

الآنسة هارد كاسل : اوه . ، سيدي . . ليس من المناسب ان اطلعك
على سني . . لقد قيل ان هنالك شيئين لايمكن
ان يُحَددا بتاريخ هما المرأة والموسيقى .

مارلـــو : ان الحكم على سنك من هذه المسافة ينبئ بانك
لم تتجاوزي الأربعين بعد . (يقترب اكثر)

ان الاقتراب من بعض النساء يجعلهن يبدون اصغر سنا ، ولكن الالتصاق بهـن حقا — (يحاول تقبيلها) .

الآنسة هاردكاسل : ارجوك ياسيدى ان تبتعد عنى . . ان من يراك يعتقد بانك تطلب التعرف على سن المرأة بنفس الطريقة التى يعرف بها سن الفرس أعنى بعلامة الفـم .

مارلـو : انى احتج ياصغيرتى ان تسيئى بى الظن إلى هذا الحد . . كيف يمكن ان اتعرف عليك إذا ابقيتنى بعيدا عنك هكذا ؟

الآنسة هاردكاسل : ومن قال اننى اريد التعرف عليك ؟ اننى لا اروم هذه المعرفة . . انا واثقة انك لم تتعرف على الآنسة هارد كاسل منذ وقت قريب بمثل هذه الجرأة الفاضحة . . اسمح لى ، لقد كنت امامها مرتبكا ، خجلا ، وكنت مطرق الرأس طول الوقت ، وكنت تتكلم بتهيب كما لو كنت واقفا أمام القاضى .

مارلـو : (جانبيا) ياالهى ! انها تضرب على الوتر الحساس (يوجه اليها الكلام) . اتهيبها ، أيتها

الفتاة ؟ ها ! ها ! ها ! هذه الشخصية المضطربة الحولاء ، كلا ، كلا . . انني أرى انك لا تعرفيني جيدا . . لقد كنت اضحك عليها وامازحها قليلا ، ولكني لم اشأ ان اكون قاسيا معها اكثر من اللازم . كلا لـــم استطع ان اكون قاسيا معها كثيرا . . تبًّالي !

الآنسة هاردكاسل : اوه ، اذن فانت ذو حظوة بين النساء ياسيدى ؟

مارلـــو : نعم ياعزيزتى ، ذو حظوة عظيمة . . تبًّالهن ! انني لا ادرك ماذا يجدن فيَّ ليتبعنني هكذا . . لقد كن يطلقن على في (نادى السيدات) اسم (ثرثرة) وهي التسمية المفضلة لديهن . . و(ثرثرة) يافتاتى ليست اسمى الحقيقى فانـــا ادعى سليمان ، السيد سليمان ياعــزيــزتى تحت تصرفك . .

الآنسة هاردكاسل : ارجوك ياسيدى أن تكف . . كنت تُعَرِّفنى الآن بناديك وليس بنفسك . . وهل كنت حقا محظيا في هذا النادى إلى هذه الدرجة كما تقول ؟

مارلـــو : نعم ياعزيزتى . كنت تجدين هناك السيدة مان تراب (Mrs. Mantrap) والليدى بيتّى بـــلاك

ليج (Lady BettyBlackleg) والكونتيسة
سليجو (Countess Sligo) والسيدة لانج هورنز (Mrs. Langhorns)
والآنسة العجوز بيدى بكسكن (Biddy Buckskin) وكلهن أعضاء
في النادى ، ثم خادمك المتواضع . . لقد كنا
نبعث في النادى الكثير من الحيوية .

الآنسة هاردكاسل : اذن فالمكان مرح جدا .

مارلــو : نعم مرح بكل ما تتيحه العاب الورق وحفلات
الأكل وشرب النبيذ وتوفر السيدات المسنات
من مرح .

الآنسة هاردكاسل : ثم وجود شخصيتهم المفضلة (ثرثرة) ها !
ها ! ها !

مارلــو : (جانبيا) يا لله ! انى لا أميل إلى هذه الفتاة
الوقحة . انها على جانب من الفهم والادراك . .
انت تضحكين يافتاة ؟

الآنسة هاردكاسل : لا يسعنى الا أن اضحك وأفكر : كيف يجد
هؤلاء الناس المتسع من الوقت للاهتمام باعمالهم
وعائلاتهم ؟

مارلــو : (جانبيا) الحمد لله ، انها لا تضحك منى

(يوجه كلامه اليها) وهل لك عمل ايتهــا الصبية ؟

الآنسة هاردكاسل : أى نعم ، هذا مؤكد ، فليس في البيت ستارة أو لحاف الا ويحمل الدليل على ذلك .

مارلـــو : مدهش ! اذن فيجب أن تريني بعض أعمال التطريز التي انجزتها فأنا نفسى اطرز قليــلا ، واصمم بعض الرسوم . . فإذا كنت تودين أن تحكمى على مستوى عملك فالجئى إلى (يخطف يدها) .

الآنسة هاردكاسل : نعم ، ولكن الألوان ــ كما تعلم ــ لا يمكـــن أن تُرى بوضوح على أضواء الشموع . . يجب أن ننتظر حتى الصباح لترى كل شيء (تقاومه).

مارلـــو : ولم لا ياملاكى ؟ ان في هذا الجمال الساحـــر اغراء لا يقاوم ــ بششو ! الاب قادم هنا . . تبًّا لحظى التعس المشئوم ! انى لم أراهن قط على رقم ٧ في الورق الا وشاء سوء طالعـــى أن أنـــزل ثـــلاث مرات متتالية ورقة الآس ، وهكذا اخسر اللعبـــة في كل مرة (يخـــرج مار و) .

(يدخل هاردكاسل ويقف مشدوها .)

هاردكاسل : وهكذا ياسيدتي هذا حبيبك المتواضع — المعجب الذليل الذى لا يجرؤ على أن يرفع رأسه عن الارض حياء ، والذى لا يقترب منك للتعبير عن تدلهه بك . . كيت . . كيت . . الا تشعرين بالخجل لخداع أبيك هكذا ؟

الآنسة هاردكاسل : لك الحق في الا تثق بكلامى ياوالدى العزيز ، ولكنى لا أزال اعتقد أنه الانسان الحيي الذى عهدته في أول مقابلة له . . وأؤمل أن الوقت سيقنعك كما اقتنعت أنا بصحة هذه النظرة . .

هاردكاسل : أقسم بأن عدوى وقاحته قد بدأت تنتقل الينا ألم أشاهده وهو يشدك اليه كما لو كنت حلابة البقر ؟ وبعد كل هذا تتحدثين عن احترامه وحيائه .

الآنسة هاردكاسل : انى أرجو أن أستطيع اقناعك بحيائه في القريب العاجل وان كل ما رأيته من اخطائه يمكن أن يختفى مع الوقت ، وان فضائله يمكن أن تصقل مع الأيام . . عندها ساطمع في أن أظفر منك بالصفح .

هاردكاسل : ان كلامك هذا يكاد يجننى ! . أود أن أؤكد أننى لن اقتنع أبدا بما تقولين . . أنا واثق مما أقول . . انه بالرغم من أنه لم يكد يمضى على وجوده في هذا البيت ثلاث ساعات ، فقد تجاوز حدوده وتعدى على صلاحياتى أنا صاحب البيت . . لك أن تعجبي بوقاحته وتعتبريها حياء ياسيدتى الا انى اصر على أن يكون زوج ابنتى من نوع آخر .

الآنسة هاردكاسل : أنا لا أطلب منك ياسيدى الا أن تمهلنى هذه الليلة لاقنعك بوجهة نظرى .

هاردكاسل : لن أسمح لك حتى بنصف ليلة ، فأنا أفكر في طرده من البيت هذه الساعة .

الآنسة هاردكاسل : إذن أعطنى فرصة هذه الساعة وأنا كفيلة باقناعك بوجهة نظرى .

هاردكاسل : حسن اذن – فلتكن لك هذه الساعة . . الا انه يجب أن تعلمى انى لن أسمح بأى تلاعب على ابيك مرة أخرى . . فلتكن الأمور سليمة وواضحة هل تسمعين ؟

الآنسة هاردكاسل : أؤمل ياسيدى أن تكتشف بنفسك بأن أوامرك
هى محل اعتزازى . . لقد غمرتنى بعطفك وان
شعورى بالواجب نحوك نابع عن رغبة أصيلة
في نفسى .

الفصل الرابع

يدخل هستنجز والآنسة نيفيل

هستنجـــز : أنا مستغرب مما تقولين ! تتوقعين وصول السير شارلس مارلو هذه الليلة ؟ من أين استقيت هذه المعلومات ؟

نيفيـــل : يمكنك أن تثق بكلامي ، فقد اطلعت منذ قليل على رسالته إلى السيد هاردكاسل وفيها يشير إلى أنه سيلحق بابنه بعد بضع ساعات .

هستنجـــز : إذن فيجب ياحبيبتى كونستانس أن ننهى أمورنا قبل وصوله . انه لو رآنى لربما أطلع بقيـــة أفراد العائلة على اسمى وعلى خططى .

نيفيـــل : ولكن ماذا عن المجوهرات ؟ . أرجو أنها في امان .

هستنجـــز : نعم ، نعم . . لقد ارسلتها إلى مارلو الـــذى

يحتفظ بمفاتيح حقائبنا ، وسأستغل بقية الوقت المتبقى لنا لاعد وسائل فرارنا . . لقد وعدنى تونى بجوادين مهيأين للسفر ، واذا لم يكتب لى رؤيته مرة أخرى قبل تحركنا فانى سأكتب اليه عما يجب أن يفعله .

(يخـــرج)

نيفيـــل : حسن ، اذن ارجو أن يكون النجاح حليفك ، أما أنا فذاهبة إلى عمّى وساتظاهر لها ــ كالسابق بعاطفتى الجياشة نحو ابن عمى (تخرج) .

يدخل مارلو يتبعه خادم .

مارلـــو : انى مندهش من هستنجز . . ماذا يقصد من تسليمى صندوق المجوهرات ، هذا الشيء الثمين ، لاحتفظ به عندى ، بينما يعلم جيدا بأن المكان الوحيد الذى لدى هو مقعد في عربة السفر التى لا تزال واقفة بباب المنزل . (للخادم) هل اودعت صندوق المجوهرات عند صاحبة البيت كما أمرتك ؟ هل سلمته اليها يدا بيد ؟

الخـــادم : نعم ، سيدى .

مارلـــو : هل قالت لك بانها ستودعه عندها في مكان امين ؟

الخـــادم : نعم ، لقد قالت بانها ستحافظ عليه كل المحافظة وقد طلبت منى ان اخبرها كيف جئت به واشارت بانها تفكر في ان تطلب منى تقريرا عن نفسى (يخرج الخادم) .

مارلـــو : ها ! ها ! ها ! على كل حال انها في مكان أمين . . يا لغرابة هؤلاء الناس الذين قابلتهم في هذا المكان والذين لم اضعهم في حسبانى . . مهما يكن من امر فان الساقية الصبية تلعب برأسى لعب الخمر ، وقد عوضنى التعرف عليها عن كل السخافات التى واجهتها في هذه العائلة.. هذه الفتاة يجب ان تكون لى ،نعم لى وحدى إذا لم اكن مخطئا .

يدخل هستنجـــز .

هستنجـــز : ياللسخرية ! لقد نسيت تماما اخطارها باننى انوى انتظارها عند طرف الحديقة . مارلو هنا ، ويبدو عليه المرح ايضا !

مارلـــو : اغمرنى بالافراح ياجورج ! توجنى وظللنى باكاليل النصر ! حسن ياجورج فاننا معشر الرجال المتواضعين لاتعوزنا منذ اليوم الحظوة مع السيدات . .

هستنجـــز : انك تعنى بعض السيدات ولا شك . . ولكن اى نصر هذا الذى توجت به الآن ايها المتواضع والذى جعلك تصعر خدك لنا ؟

مارلـــو : الم يلفت نظرك تلك المخلوقة الصغيرة التى تخطر في البيت وتتمنطق بحزمة من المفاتيح وتفيض اغراء وحيوية وحسنا ؟

هستنجـــز : حسن ، وماذا بعـــد ؟

مارلـــو : انها لى ايها المتباله .. اى حرارة ، واى حيوية ، واى عينين ، واى شفتين — ولكن ياللخيبة ! انها لم ترض بان اقبلها .

هستنجـــز : ولكن هل انت واثق ، هل انت جد واثق منها ؟

مارلـــو : طبعا يارجل ، لقد وعدتنى بان تريني شغلها في الطابق الاعلى ، وقد وعدتها بأن اعمل على تحسين الشكل .

هستنجــز : ولكن كيف يكون ذلك ياشارلس ؟ كيف كيف تفكر في ان تسلب امرأة شرفها ؟

مارلــو : بششو ! بششو ! كلنا نعرف ما هو شرف ساقية في حانة نزل . . انني لا أنوى سلبها ، يجب ان تثق بى ، انني سادفع عن كل شئ ثمنه في هذا البيت بكل امانة وشرف .

هستنجــز : اعتقد ان البنت طاهرة .

مارلــو : إذا كان الأمر كذلك ، فأنا آخر من يفكر في الاعتداء على طهارتهـــا .

هستنجــز : آمل انك اهتممت بموضوع صندوق المجوهرات وانه الآن في حرز أمين ؟ هل قفلت عليه .؟

مارلــو : نعم ، نعم انه في مكان أمين جدا . . لقد اوليته كل اهتمامى . ولكن قل لى بالله عليك : اتعتقد ان مقعدا في عربة متروكة عند باب نزل مكان أمين ؟ آه ! يالغبائك ! ولكنى مع ذلك احتطت للأمر الذى يهمك انت بالذات اكثر من غيرك ـ فلقد ـ

هستنجــز : مــاذا ؟

مارلـــو ؛ لقد اودعت الصندوق عند صاحبة النزل .

هستنجـــز : عند صاحبة النزل ؟

مارلـــو : عند صاحبة النزل .

هستنجـــ : هل فعلت ذلـــــك ؟

مارلـــو : لقد فعلت ذلك . وهى كما تعلم مستعدة لارجاعها الينا عند الطلب .

هستنجـــز : نعم ، تعيدها الينا ومعها شاهد .

مارلـــو : الم اكن مصيبا ؟ اعتقد انك تقربانني تصرفت بحكمة هذه المرة .

هستنجـــز : (جانبيا) يجب الا يلاحظ بانني قلق .

مارلـــو : انك تبدو لى منزعجا بعض الشئ . . اؤمل الا يكون قد حدث شئ .

هستنجـــز : كلا ، لا شئ . . انني لم اكن اكثر انشراحاً في حياتي كلها كما انا الآ ن . . وهكذا اودعت الصندوق عند صاحبة البيت التي لاشك ابدت كامل استعدادها للاحتفاظ به .

مارلـــو : نعم وبدون تردد . انها لم تكتف بالاحتفاظ بصندوق المجوهرات . بل كادت بسبب

حيطتها الزائدة ان تحتفـــظ بالخادم الذى احضره اليهـــا . . . ها . . . ها ! !

هستنجـــز : ها ! ها ! ها ! انها في حرز مكين على اية حال.

مارلـــو : نعم ، كالجنيه الذهب في كيس البخيل .

هستنجـــز : (جانبيا) وهكذا فقدنا آخر امل في الحصول على الثروة ، ولذلك يجب ان ترحل بدونها . (يوجه اليه الكلام) حسن ياشالز سأتركك الآن للتفكير في ساقية الحان الظريفة ، وهئ ! هئ ! هئ ! آمل ان تحقق لنفسك النجاح كما حققته لى . (يخرج)

مارلـــو : شكرا ياجورج ! هذا كل ما اتمناه . ها ! ها ها ! يدخل هارد كاســـل .

هاردكاســـل : انى لا اكاد اعرف بيتى . . لقد انقلب رأسا على عقب . . لقد لعبت الخمرة في رؤوس خدامىه . . انى لم اعد اطيق صبرا على ما يحصل ومع ذلك فانى ساكتم عواطفى احتراما لوالده . (يوجه اليه الكلام) سيد مارلو ، خادمك انا خادمك المطيع . (ينحنى كثيرا) .

مارلـــو : سيدى ، وانا خادمك المطيع . (جانبيا) ماذا وراءه الآن ؟

هاردكاســـل : اعتقد ياسيدى بانك تعلم ياسيدى بانى لم ارحب في حياتى بانسان بالقدر الذى رحبت به بابن والدك ياسيدى . . اعتقد انك توافقنى على ذلك.

مارلـــو : انى اوافقك من كل قلبى ياسيدى . . وانا لا انتظر دعوة أو الحاحا فانا قادر على أن اجعل ابن أبى ينعم بكرم الضيافة اينما حل .

هاردكاســـل : وأنا أرجو مخلصا أن الأمر كما تقول ياسيدى . . ليس لى ما أقوله ضد سلوكك الخاص ، الا ان تصرفات خداميك لا تطاق ابدا . . اؤكد لك بان اقبالهم على الشرب بهذه الطريقة يعطى مثلا سيئا جدا لجميع من في البيت .

مارلـــو : انا احتج على هذا الكلام ياسيدى العزيز ، فانا لست مسئولا عن هذا الخطأ . . انهم ان لم يشربوا كما يجب فانهم معرضون للّوم . . . لقد امرتّهم بنفسى الا يتركوا شيئا من الخمرة في القبو الا وأتوا عليه ، واؤكد لك ذلك (في جانب المسرح) اؤمل أن يأتى احد خدامى

هنا (يوجه اليه الكلام) لقد كانت تعليماتى المشددة لهم بأن يشربوا ماوسعهم الشرب ليعوضوا على تقصيرى ، فانى لم اشرب شيئا . .

هاردكاسل : اذن فعلوا ما فعلوا ائتمارا بأمرك : يكفينى هذا .

مارلو : كان بأمر منى ، وستسمع شهادة احدهم على ذلك .

(يدخل خادم في حالة سكر .)

مارلو : أنت ياجيرمى (Jeremy) ، تعال هنا ، ياولد ! ماذا كنت أوامرى لكم ؟ ألم أطلب منكم أن تشربوا بحرية وان تطلبوا من الشراب ماطاب لكم لمنفعة هذا البيت ؟ . . .

هاردكاسل : (جانبيا) لقد بدأت أفقد صبرى .

جيرمى : (يتقدم مترنحا) أرجوك ياسيدى ، حرية في الشرب كما لو كنا في حانات شارع فليت (Fleet-Street) . صحيح اننى خادم ، الا اننى لا أقل عن أى انسان آخر . . . اننى لن أشرب نخب انسان قبل تناول الطعام ياسيدى . . يااللعنة ! ان الشراب الطيب يغنينى عن العشاء الطيب ، ولكن العشاء الطيب لا يغنينى

ـ هيكب ـ لا يغنيني عن ضميرى ياسيدى .

مارلـــو : انك ترى الآن ، ياصديقى الشيخ ـ أن الرجل ثمل بقدر ما يستطيع ، وأنا لا أعرف ماذا تريد منى أكثر من ذلك الا أن أنقع هذا الشيطان المسكين في برميل » البيرة «

هاردكاســل : يا الهى ! انني سوف أفقد صوابي ان أنا حاولت أن أضبط أعصابي أكثر من ذلك . . ســيد مارلو ، ياسيدى ، لقد تحملت وقاحتك أكثر من أربع ساعات متتالية ، ولذلك فقد قررت ان أكون سيد نفسى في هذا البيت مرة أخرى ياسيدى ، وان رغبتي الآن أن تغادر منزلى أنت وحفنة خداميك الثمالى في الحال

مارلـــو : نغادر منزلك ! لاشك بأنك تمزح ياســيدى العزيز ! ماذا في الأمر وقد كنت أعمل ما في وسعى لاسعادك !

هاردكاســل : وأنا أخبرك ياسيدى بأن وجودك لا يسعــدنى ، ولذلك أرغب في أن تغادر منزلى .

مارلـــو : مؤكد انك لست جادا ! في هذه الساعة من الليل وأى ليلة ! انك تمزح معى ولا شك !

هاردكاسل : اخبرك ياسيدى بأننى جاد .. وبما انك قد استثرتنى فاننى أحب أن أقول بأن البيت بيتى ياسيدى وأنا حرّ التصرف فيه .. اننى آمرك بمغادرته في الحال ..

مارلو : ها ! ها ! ها ! عاصفة في فنجان .. اؤكد لك بأنى لن أتزحزح من مكانى . (بلهجة حادة) هذا منزلك ، يارجل ! انه منزلى أنا .. هذا منزلى أنا .. انه لى مادمت قد اخترت البقاء فيه .. بأى حق تطلب منى الخروج منه ياسيدى ؟ اننى لم أر في حياتى مثل هذه الوقاحة .. ياللعنة ! نعم في كل حياتى ..

هاردكاسل : ولا أنا .. علىّ اللعنة ان كنت رأيت مثل هذه الوقاحة من قبل ! يأتى إلى منزلى ثم يطلب ما يشاء ويستولى على الكرسى الذى أجلس عليه ، ويشتم عائلتى ويطلب من خدامه بأن يشربوا ويعربدوا ثم يقول لى (البيت بيتى ياسيدى) . ياللرعونة .. ان الامر يثير ضحكى .. ها ! ها ! ها ! ارجوك ياسيدى (بسخرية) بما أنك قد تملكت البيت فما رأيك في ان تتملك

بقيـــة الاثاث ؟ فهنالك شمعدانان من الفضة وحاجز للمدفأة ومنفاخان نحاسيان .. ربمـــا استهوتك هذه الأشياء أيضا ؟

مارلـــو : هات قائمة الحساب ياسيدى .. إلى بقائمـــة الحساب ولكن كفّ عن هذا الكلام .

هاردكاســل : وهنالك أيضا مجموعة من الصور المطبوعة عن « سيرة مستهتر » [1] .. ما رأيك في اقتنائها وتزيين شقتك الخاصة بها ؟

مارلـــو : قلت لك إلى بقائمة الحساب ، وساغادرك وبيتك الموبوء في الحال .

هاردكاســل : وهنالك ايضا طاولة من خشب الساج الصقيل تستطيع ان ترى وجهك على صقالهـــا .

مارلـــو : قلت قائمـــة الحســـاب .

هاردكاســل : وقد نسيت تذكيرك بالكرسى الضخم .. انه يفيدك جدا وتستطيع ان تستريح عليه وتأخذ غفوة بعد أكلة دسمة .

---

(١) « سيرة مستهترة » مجموعة صور من رسم وليم هوجارت (١٦٦٧ – ١٧٦٤) تصور دمار شاب افنى حياته فى اللذائذ . نشرت مجموعة الصور فى ١٧٥٣ .

مارلـــو : ياالهى إ قلت هات قائمة الحساب ودعنا من هذا الكلام .

هاردكاســـل : ايها الفتى ، أيها الفتى ، لقد توقعت عندما استلمت خطاب والدك ان استقبل في منزلى شابا مهذبا حبيبا ، ولكنى اكتشفت الآن ان هذا الشاب دعى مغرور . . . ولكن والدك سيكون بيننا في الحال وسأطلعه على الكثير مما لم اقله عن اخلاقك (يخرج) .

مارلـــو : كيف يمكن ان يكون هذا ؟ ارجو الا اكون قد اخطأت في اعتقادى بأن هذا البيت نُزُل . . ان كل ما فيه يدل على ذلك . . اصوات الخدامين وهى تلبي الطلبات (حاضر) . . صحيح ان الخدمة تبدو مربوكة وعلى غير طبيعتها ، وهذا مالاحظته بالذات على ساقية الحان . . ولكن هاهى قادمة هنا ولا شك انها ستوضح لى الأمر اكثر . . إلى اين انت مسرعة يافتاتى ؟ هل لى بكلمة معـــك ؟

تدخل الآنسة هارد كاسل .

الآنسة هاردكاسل : لابأس ، ولكن ارجوك ان تختصر في الكلام

فانا على عجل (جانبيا) اعتقد انه بدأ يكتشف خطأه ، ولكن لم يحن الوقت بعد لتوضيح كل الحقيقة له .

مارلـــو : ارجوك يافتاتى ان تجيبينى على سؤال واحد . . من انت وما عملك في هذا البيت ؟

الآنسة هاردكاسل : ان لى صلة قرابة بالعائلة ياسيدى .

مارلـــو : كيف يكون ذلك ؟ قريبة فقيرة ؟

الآنسة هاردكاسل : نعم سيدى . . قريبة فقيرة ، وقد عينت في هذا البيت لاكون مسؤولة عن المفاتيح وللاهتمام بالضيوف وتلبية طلباتهم التى في مقدورى تلبيتها .

مارلـــو : هل تعنين بذلك انك ساقية الخان في هذا النزل ؟

الآنسة هاردكاسل : نزل ؟ يالله ! من الذى ادخل هذه الفكرة في رأسك ؟ هل يعقل ان عائلة من أرقي العائلات في الريف تدير نزلا ؟ ها ! ها ! ها ! ها ! بيت السيد هارد كاسل يتحول إلى نزل !

مارلـــو : بيت السيد هارد كاسل ؟ اتقولين ان هذا هو هو بيت السيد هارد كاسل يافتاة ؟

الآنسة هاردكاسل : بالتأكيد . . بيت من اذن إذا لم يكن بيته ؟

مارلـــو : لقد وضحت الحقيقة الآن . . لقد اسئ استغلالى . . آه من بلادتى . . ساصبح موضع السخرية والضحك في طول المدينة وعرضها ، وستعلق صورى الهزلية في حوانيت بيع الصور كاى واحـــد من جماعـــة دوليسيمو ماركونى (Dollissimo Marconi) [1] بازيائهم الغريبة المنفرة .. كيف يجوز ان اقع في هذا الخطأ الفادح واعتبر هذا البيت نزلا ، وانظر إلى صاحبه ، وهو صديق قديم لوالدى على انه صاحب النزل ؟ لست الآن في نظره الا مجرد دعى مغرور . . بل اننى لكذلك في نظر نفسي . . والآن يا عزيزتى تمنيت لو اننى مساقا إلى المشنقة بدلا من الخطأ الذى ارتكبته في حقك ونظرت فيه اليك على انك ساقية الحان . .

---

(۱) اشتهر هؤلاء بولعهم بالازياء الاجنبية : ففى عام ۱۷۷۲ كانوا ينتعلــون احذية حمراء الكعوب ويرتدون قبعات صغيرة الحوافى ويلبسون معــاطف وصديريات وسراويل ضيقة التفصيل . وكان يصحب ذلك عادة خصل من الشعر المستعار وعكاكيز ذات شرابات طويلة .

الآنسة هاردكاسل : يالطيف ! يالطيف إ انا واثقة لم يبدر من سلوكي ما يشيني و ينزلني إلى هذا المستوى من الناس .

مارلـــو : كلا ، ياعزيزتي ، لم يبدر منك شئ ، ولكني ارتكبت قائمة من الاخطاء ولم يكن في وسعي إلا إدراجك فيها . . إن غبائي جعلني أرى الأمور على غير حقيقتها ، فلقد حسبت مثابرتك على العمل نوعا من الادعاء بما ليس عندك ، وتصورت بساطتك محاولة منك في إغراء الغير بك . . ولكن هذا انتهى الآن — إن هذا البيت لن يرى وجهي مرة أخرى إلى الأبد !

الآنسة هاردكاسل : أؤمل ياسيدي انني لم اقصر في واجبي نحوك . . إنني ساكون آسفة جدا إن انا اسأت إلى انسان لم أر منه إلا الأدب الجم والمعاملة الحسنة . . . لاشك أنني سأكون في غاية الأسى (تتظاهر بالبكاء) إن هو غادر هذه العائلة بسببي أنا . . انني سأكون في غاية الأسى ان تقول عليّ الناس ما ليس فيّ فإن كل رأسمالي في هذه الدنيـــا هو خلقي .

مارلـــو : (جانبيا) يا الهي ، انها تبكي ان هذا دليل على

انها على جانب من الرقة والعفة لم أعهده في غيرها من النساء . انها تمس شغاف قلبي (يتوجه اليها بالكلام) اعذريني يا فتاتـــي الجميلة فانت الشخص الوحيد في هذه العائلة الذى ساغادره بغير رغبتي . . ولكن لأكن صريحا معك . . ان التفاوت العائلي والمالى والثقافي يقف حائلا دون ارتباط عائلتينا . . ومن المحال ان يدور بخلدى التغرير بامرأة بريئة وثقت في شرفي أو ان اجلب العار على من كل عيبها انها كانت ذات حسن وجمال . .ــ. .

الآنسة هاردكاسل : (جانبيا) رجل كريم ! لقد بدأت الآن اعجب به (تكلمه) ولكني واثقة من ان عائلتى لن تقل مستوى عن عائلة السيد هارد كاسل ، صحيح انني فقيرة الحال ولكن فقرى لم يكن ابدا كارثة بالنسبة الى مادمت راضية عن نفسى وانه لم يدر في بالى حتى هذه اللحظة أن الفقر عيب . . .

مارلـــو : ولماذا حتى هذه اللحظة ياسيدتى اللطيفةالبسيطة ؟

الآنسة هاردكاسل : لأن ذلك سيكون السبب في التفريق بيني وبين

الانسان الذى احبه والذى لا اتورع من ان اهبه الف جنيه حتى ولم لو يكن عندى غيرها في سبيل الاحتفاظ به .

مارلـــو : (جانبيا) ان بساطتها تسحرنى ، ولذلك فان بقائى هنا معناه القضاء على . . يجب ان احاول محاولة أخرى جريئة ثم اغادرها . . (يكلمها) ان مجاملتك لى ياعزيزتى تمس اعمق مشاعرى ، ولو ان الأمر متروك لى وحدى لاصبح من السهل تحديد اختيارى ولكنى لازلت مقيدا في كل ما اقدم عليه من عمل برأى الناس في المجتمع وسلطة الوالد أيضا . . ان من الصعب التصريح بذلك ، ولكن يجب الاعتراف بان ذلك يترك اثره على . إلى اللقاء (يخرج)

الآنسة هارد كاسل: انى لم اكتشف حتى الآن نصف مالديه من ميزات . . ولن ادعه يذهب إذا كنت املك القوة أو المهارة في ابقائه . . ساستمر في الاحتفاظ بسلوكى الحالى الذى اضطررت فيه إلى أن أتمسكن ، الا انى ساطلع ابى على ذلك فلربما يسعده الأمر ويجعله يتخلى عن قراره السابق

(تخرج) .

يدخل تونـــى والآنسة نيفيـــل .

تونـــى : نعم ، لقد أديت واجبى نحوكم ، ولن اسرق من أجل خاطركم مرة اخرى، وبامكانكم ان تسرقوا المجوهرات في المرة القادمـــة بانفسكم من السيدة هارد كاسل ، فقد استعادتها ، هذا أمر موكد ، ولكنها لاتزال تعتقد ان الأمر تمّ خطأ من قبل الخدامين .

الآنسة نيفيـــل : ولكن من المؤكد ياعزيزى يا ابن العم انك لن تتركنا ونحن في هذه الحالة اليائسة . . انها لـــو شكت – ولو قليلا – بأننى سأهـــرب مـــع هستنجز فانها لن تتردد في أن تحجزنى أو ترسلنى إلى عمتي بيديجرى (Pedigree) وهى أســـوأ منها بعشرات المرات .

تونـــى : أقول لك الحق ان كل العمات على الاطـــلاق سيئات ، ولكن ماذا يمكن أن أفعل؟ لقـــد أعددت لكما جوادين يطيران من السرعـــة

كسرعة حصان السباق الشهير هوسل جاكيت (Whistlejacket) [1] ولاأعتقد انك تنكرين أنى تحملت الكثير لألاطفك أمامها . . ها هى قادمة ، ويجب أن نتظاهر بمطارحة الغرام حتى لا تداخلها أدنى ريبة في نوايانا .

(ينسحبان إلى جانب المسرح وهما يتظاهران بالمغازلة)

تدخل السيدة هاردكاسل .

السيدة هاردكاسل : في الحقيقة انى انزعجت ايما انزعاج ولكن ابنى طمأننى على أن المسألة لا تعدو أن تكون خطأ ارتكب من قبل الخدامين . . إلا أننى لن أكون مستريحة البال حتى يتم زواجهما وبعد ذلك تستطيع أن تحتفظ بثروتها معها . . ولكن ماذا أرى هناك ؟ أنهما يتبادلان الغزل . انها حقيقة واقعة كوجودى أنا . . . إن تونى يبدو معها في أسعد حالاته . . آه ! لقد فاجأتكما أيها العصفوران الجميلان . . يا للمناغاة ، ويا للنظرات المدلهة ! يا للهمس الدائر بينكما ! آه !

---

(١) حصان كان يملكه لورد روكنجهام وقد برز فى السباق فى يورك ونيو ماركت فى عام ١٧٥٤ .

تونــي : صحيح أننا نتبادل الهمسات ياوالدتي الآن ولكن لا تنسي أننا نختلف كثيرا من وقت إلى آخر بالرغم من أننا لا نزال متحابين .

السيدة هاردكاسل : هذا الخلاف ياتوني هو بمثابة القش الذي يزيد النار اشتعالا .

نيفيــل : ان ابن عمي توني قد وعد بالبقاء معنا في البيت مدة أطول . بل لقد وعد بألا يتركنا بالمرة . . انك لن تتركنا يا توني أليس كذلك ؟

تونــي : او ! يالها من مخلوقة جميلة . . بلى أفضــل أن أترك حصاني محتجزا في الزريبة[1] على أن اتركك . . وكيف يطاوعني قلبي أن أقاوم هذه الابتسامة الخلابة واغادرك . . ان الابتســام يزيد وجهك إشراقا .

نيفيــل : ما ألطف كلامك يا ابن العم ! ماذا يســع الانسان إلا أن يعجب بفكاهتك الطريفة . . ما أحلى هذه الوجنات العريضة الحمراء النزقــة

---

(١) حظيرة كانت تحتجز فيها الخيول الضالة ولا يفرج عنها الا بغرامة يدفعهــا اصحابها .

تمسح بيدها على الوجنات آه ! ياله مـــن وجـــه جرئ .

السيدة هاردكاسل : ما أجمل براءتهما !

تونـــى : لقد كنت طول عمرى أعشق عينى ابنة العم (كون) العسليتين ، واناملها الدقيقة الجميلة التى تنتقل على اصابع البيانو بخفة انتقاع البكرات في مصنع الغزل .

السيدة هاردكاسل : انه يسحر حتى الطير على أيكه . . لم أشـــعر ابدا بالسعادة كما أشعر بها الآن . . إن ولدى يشبـــه أباه السيد لمبكن (Lumpkin) تماما . . ان المجوهرات ياعزيزتى (كون) ســـتكون لك في الحال . . سأعطيك إياها . . ألا تجدينه جذابا يا عزيزتى ؟ يجب أن تـــتزوجا غـــداً ، وسأؤجل الدروس المتبقية عليه من مـــواعظ الدكتور دروزى (Dr.Drowzy) إلى ما بعد الزواج . . .

يدخل ديجـــورى .

ديجـــورى : أين الرئيس تونى ؟ . . لدى خطاب لسيادتك.

تونـــى : سلمه لأمىّ فقد تعودت أن تقرأ هى في الأول كل خطاباتى .

ديجـــورى : لدى أوامر بأن أسلمه إليك يدا بيد .

تونـــى : من أرسله إلى ؟

ديجـــورى : سيادتك توجه هذا السؤال للخطاب نفسه

تونـــى : ومع ذلك فقد كنت أود معرفته مسبقا .
(يقلب الخطاب ويتفرس فيه) .

نيفيـــل : (جانبيا) يا لخرابنا ! أن الخطاب من هستنجز إنى أعرف خط يده، ولو اطلعت عليه عمتى لقضى على خططنا إلى الأبد .. سأحاول إشغالهـا بعض الوقت . (توجه كلامها إلى السيـدة هاردكاسل) ولكنى لم أخبرك يا سيدتى عن حديث ابن عمى الشائق منذ قليل للسيد مارلو لقد ضحكنا كثيرا .. يجب أن تعلمى ياسيدتى تعالى هذه الناحية ياسيدتى حتّى لايسمعنا .. (تتحدثان) .

تونـــى : (لازال يتفرس في الخطاب) يا له من خط مزعج مضغوط لم أر مثله في حياتى .. إنى

أستطيع قراءة الخـــط جيـــدا ، ولكن ماذا تعنى كل هذه المقابض والسيقان والفواصل بحيث تجعلنى لاأكاد أعرف لها رأسا من ذنب. أنه أمر غريب حقا . . فانا أستطيع أن أقرأ جيدا خطاباتى » الى أنتونى لمكن بلك « مـــن خارجها حيث اسمى وعنوانى . . وما أن أفض الخطاب حتى اجد طلاسم . . هذا صعب ، صعب جدا ، لان المكتوب داخل الخطاب هو عادة زبدة الرسالة .

السيدة هاردكاسل : ها ! ها ! ها ! حسن جدا . اذن فقد كان ابنى قاسيا جدا على الفيلسوف .

نفيـــل : نعم ، يا سيدتى . . ولكن يجب أن تستمعى إلى بقية القصة . أرجوك تعالى هنـــا حتى لا يسمعنا . . ساروى لك كيف جعله في حيرة من أمره مرة أخرى . . .

السيدة هاردكاسل : ولكنه يبدو أنه نفسه في حيرة من أمره هذه اللحظـــة .

تونـــى : (لايزال يتفرس) يا له من خط انقلب رأسا على عقب كأنه شرب حتى ثمل . (يقرأ)

سيدى العزيز ، نعم ، هذا مفهوم . . ثم ما هذا (م) و (ت) و (س) يا للعنة ! لست أفهم شيئا .

السيدة هاردكاسل : ما هذا يا عزيزى ؟ هل اساعدك على قراءته؟

نيفيـــل : أرجوك يا عمتى أن تسمحى لى بقراءته . .لا أحد يستطيع قراءة كتابة متشابكة كهــذه الكتابة مثلى أنا . (تخطف الكتاب منها) . هل تعرف ممن الخطاب ؟

تونـــى : لا أعلم إلا أنه من ديك جنجر (Dick Ginger) مسمن المواشـــى .

نيفيـــل : (تتظاهر بالقراءة) سيدى الرئيس . . آمل أنك في صحة جيدة ، أما أنا فبخير في الوقت الحاضر . . لقد تغلب المراهنون على ديــك نادى شيك باج (Shake-bag) على المراهنين على ديك نادى جوزجرين (Goose Green) حتى أخرجوهم من المعركة بلا ريش . . يالها من معركة ــ أم ــ معركة غريبــة ــ أم ــ معركة طويلة ــ أم ــ والآن . . ان الرسالة تتحدث عن ذلك. عن صراع الديكة . .

ليس في الرسالة أمر هام . . احتفظ بها عندك
احتفظ بها (تلقى اليه بالرسالة المكرمشة) .

تونـــى : ولكنى أؤكد لك يا آنسة أنها ذات أهمية قصوى
عندى ، ولابد من الاطلاع على بقيتها مهما
كلف الثمن . . اليك الرسالة يا أمى . . هـــل
تستطيعين قراءتها ؟ تقول انها ليست مهمة !
يسلم الرسالة للسيدة هاردكاسل .

السيدة هاردكاسل : كيف يمكن أن يكون هذا ! (تقرأ) سيدى
الرئيس ، انى الآن في انتظار الآنسة نيفيل عند
طرف الحديقة ومعى عربة بجوادين . . لقـــد
اكتشفت ان الجوادين لا يقدران على القيـــام
بالرحلة . . ارجو أن تزودنا بجوادين نشيطين
غير مرهقين كما وعدت . . لابد من السفر الآن
والا فان هذه الشمطاء أملك — نعم يقـــول
الشمطاء — سيساورها الشك فينا . . المخلص ،
هستنجز . . ادركونى بالصبر . . أكاد أفقـــد
صوابى . . الغضب يهز كيانى . .

نيفيـــل : ارجو ياسيدتى ان تهدئى من غلواء ثورتك لبعض
الوقت والا تشركيني في هذا التصرف السفيه

والتخطيط الشرير الذى هو من عمل انســان آخــر .

السيدة هاردكاسل : (تنحنى كثيرا) كلام جميل ياسيدتى فأنت أكثر الناس رقة وادبا بل انلك أكثر النــاس مجاملة وحذرا ، سيدتى (تغير لهجتها) أما أنت، أيها الابله الشاذ ، فالاحسن لك أن تخــرس . . أنت تشترك في التآمر ضدى ؟ ولكنى ساحبط كل ما تدبرونه الآن . . أما أنت ياسيـدتى ، فبما أن هنالك جــوادين معــدين للسفر فى انتظارك فإن من القسوة ان نخيب ظنها واذن فمن فضلك بدلا من الهروب مع عشيقك استعدى في هــذه اللحظة للرحيل معى . . ان عمتك العجوز بيديجرى سوف تحافظ عليك جيــدا وأنا الكفيلة بذلك . أما أنت ياسيدى فإن عليك أن تمتطى الجواد وتحرسنا في الطريق . تعــال هنا ياتوماس ، وانت ياروجر ، ديجــورى . . . سترون أن ما أتمناه لكم هو أطيب ممــا تتمنونه لأنفسكم . (تخرج)

نيفيــل : لقد قضى على الآن قضاء مبرما .

تونـــي : هذا أمر محقق .

نيفيـــل : ماذا يمكن أن أتوقع من أحمق جاهل لم تنفع فيه كل الايماءات والاشارات الموجهة اليه .

تونـــي : وحق الإله يا آنسة إن السبب في هذه الورطة هو ذكاؤك وليس غبائي . . لقد كانت مهارتك في وصف الديكة المتصارعين فائقـــة بحيث لم يخطر في بالى قـــط أنك لم تكونى جادة بمـــا تقولين .

يدخل هستنجز

هستنجـــز : وهكذا ياسيدتى لقد علمت من الخادم أنك خنتنا واطلعت أملك على الخطاب . . هل تعتقد أن هذا عمل لائق ؟

تونـــي : وهذا اتهام آخر أيضا . . اسأل الآنسة هنـــاك عمن خانك . يالله ! انها هى المسؤولة ولست أنا . .

يدخل مارلـــو .

مارلـــو : وهكذا فقد تم استغلالى كما يجب . . لقـــد عوملت هنا بازدراء واتهمت بسوء التربيـــة واحتقرت وشتمت وسخر منى .

تونـــى : وهذا آخر . . . سيعلو الضجيج الآن كما لو كنا في مستشفى للمجانين أفلت زمامه .

نيفيـــل : هذا هو ياسيدى الشخص المسؤول عن كل ما حدث لنا جميعا .

مارلـــو : ماذا يمكن أن أقول له . . . انه ليس الا مجرد ولد صغير أرعن يحتمى بجهله وصغر سنه .

هستنجـــز : انه طائش حقير لا حول له ولا طول . . . ان همه الوحيد هو افساد كل محاولة لاصلاحه .

نيفيـــل : نعم ، ولكن مكره وخبثـــه كافيان لادخال السرور إلى نفسه كلما حل بكم مكروه .

هستنجـــز : عديم الاحساس ، سيء السلوك .

تونـــى : ياللعنة ! انى مستعد لمنازلتكم بالعصا جميعا واحدا بعد الآخر .

مارلـــو : دعـــوه جانبـــا فهو لا يلام ، إنمـــا تصرفاتك ياهستنجز هى التى في حاجة إلى تفسير ، فقد كنت تعرف جيدا سوء الفهم الذى وقعت فيه في هذا البيت دون أن تهتم بتنبيهى اليه . . .

هستنجـــز : وهل هذا وقت للشرح وأنت ترى ما أنا فيـــه

من عذاب وخيبة أمل ؟ هذا شعور غير أخوى ياسيد مارلو .

مارلـــو : ولكن ، سيدى —

نيفيـــل : سيد مارلو ، نحن لم نخف عليك اخطاءك الا بعد أن فات الأوان . . هدىء من روعك .

يدخل خـــادم .

الخـــادم : سيدتى ترغب في ان تستعدى في الحال ، فالخيول جاهزة . . . ان قبعتك وحاجياتك في الحجرة المجاورة . يجب أن نقطع ثلاثين ميلا قبل أن يطل الصباح (يخرج الخادم) .

نيفيـــل : حسنا ، حسنا . سآتى توا !

مارلـــو : (يكلم هستنجز) هل تعتقد أنك تقوم بعمـــل لائق ياسيدى حينما تعين على اظهارى بمظهر السخيف ، وأن تعرضنى بهذا الشكل لاحتقار كل من قابلنى ؟ ثق ياسيدى أننى لازلت أنتظر منك تفسيرا لهذا التصرف .

هستنجـــز : وهل تعتقد أنت أنك كنت تقوم بعمل لائـــق حينما سلمت ما عهدت به اليك إلى شخص آخر ياسيدى ؟

نيفيــل : سيد هستنجز ، سيد مارلو . لماذا تريدان عذابى بهذا الخلاف الذى لا يعتمد على أساس ؟ أتوسل إليكما أرجوكما —

(يدخل خادم)

الخــادم : عباءتك ياسيدتى . . سيدتى تنتظر على أحــر من الجمر (يخرج الخادم) .

نيفيــل : أنا قادمة . . ارجو أن تهدآ . . انى اذا تركتكما وانتما على هذه الحال فاننى سأموت رعبا !

(يدخل الخادم)

الخــادم : هاك مروحتك ياسيدتى وفراءك وقفازاتك . . الخيول في الانتظار .

نيفيــل : اواه ، ياسيد مارلو ! لــو كنت تعلــم مــا ينتظرنى من سجن وسوء معاملة لتحول استياؤك إلى عطف .

مارلــو : ان هنالك عواطف عدة تتجاذبنى بحيث لا أدرى ماذا يجــب أن أفعــل . . أرجو أن تعذرينى ياسيدتى ، وأنت ياجورج ، أعذرنى أيضا . . فانتما تعلمان انى سريع الغضب ويجــب الا أستثار . . .

هستنجـــز : أن العذاب الذى أعيش فيه هو عذرى الوحيد في ذلك .

نيفيــل : حسن يا عزيزى هستنجز ... إذا كنت لا زلت تقدرنى حق قدرى وهذا ما أنا واثقة منه فان كل ما أرجوه منك أن تبقى على وفائـك الذى عهدته في السنين الثلاث الأخيرة والذى لا شك سينتهى با رتباطنا في المستقبل ويحقق لنا سعادتنا المنتظرة .. فاذا ...

السيدة هاردكاسل : (من الداخل) الآنسة نيفيل .. كونستانس ما الذى جرى يا كونستانس ؟

نيفيــل : أنا قادمة .. تذكر هذه الكلمة .. الوفـاء (تخرج) .

هستنجـــز : تبا لقلبي ! . كيف يمكن أن أتحمل كل ذلك أن أكون قريبا من السعادة ، وأى سعادة !

مارلـــو : (يكلم تونى) أترى الأن أيها الفتى نتيجـة تصروفاتك الحرقاء ؟ إن ما تحسبه تسلية لك أصبح لغيرك خيبة أمل ، بل وشقاء .

تونـــى : (غارق في هواجسه) يا إلهى ، لقد وجدت

الحل . . إنه هنا . . هاتوا أيديكم . . يا
لجوادى المسكين . . أحضر حذائى . .هنالك
قابلانى بعد ساعتين عند نهاية حديقة البيت ،
وأراهن أنكما إذا لم تجدا تونى لمبكن انسانا
أكثر دماثة ممّا تظنانه فانا مستعد لأن أتخلى لكم
عن أعزّ ما لدى ، عن فرسى وعن حبيبتى
(بيت باونسر) — Bet Bouncer — . .
تفضلا . . . الى بحذائى هنا (يخرجون) .

الفصل الخامس

نفس المنظر

(يدخل هستنجز وخادم)

هستنجز : هل قلت إنك شاهدت السيدة هاردكاسل والآنسة نيفيل يرحلان ؟

خادم : نعم ، سيدى .. لقد رحلا في عربة وكان يصاحبهما السيد الصغير على ظهر جواده .. لاشك أنهما الآن على بعد ثلاثين ميلا من هنا..

هستنجز : إذن فإن كل آمالى قد انتهت .

خادم : نعم ، سيدى .. وقد وصل السيد الشيخ شارلس ، وقد قضى هو والسيد الكبير صاحب البيت نصف الساعة الأخيرة وهما يضحكان على الهفوات التى وقع فيها مارلو .. ها هما قادمان ..

هستنجــز : اذن يجب ألايريانى . . سأذهب الآن إلى طرف الحديقة في انتظار موعدى الذى يبدو انه لن يؤتى ثماره — فقد حان الوقت (يخرج) .

يدخل السير شارلس وهاردكاسل .

هاردكاســل : ها ! ها ! ها ! يا للهجة القاطعة التى كان يصدر بها أوامره العليـــا .

السير شارلــس : والتحفظ الذى أتصور أنه كـــان يقابل به مجاملاتك له .

هاردكاســل : ومع ذلك فقــد كان من الممكن أن يرى في شخصى أكثر من مجرد صاحب نزل عادى .

السير شارلــس : هــذا صحيح يا دك (Dick) ، ولكنه ظنك صاحب نزل لم يألف مثله من قبل . . ها . . ها ! ها ! ها !

هارد كاســل : حسن ، ان روحى تفيض بالسعادة الآن ولا تترك مجالا الا مجال المرح . . نعم ياصديقى العزيز ، إن هذه الصلة الجديدة بين عائلتينا من شأنها ان تجعل صداقتنا متوارثة : وانه بالرغم من ان ابنتى لا تملك الا ثروة صغيرة —

السيرشارلـــس : لماذا يادك تتحدث إلى عن الثروة ؟ ان الثروة التى يملكها ابنى هى فوق ما يحتاج إليه ولا ينقصه الا فتاة طيبة فاضلة تشاركه سعادة حياته وتضفى عليها بهجة . . فاذا كانا يتبادلان الرغبة كما تذكر —

هاردكاســل : الا زال عندك شك ، يارجل ! اوكد لك انهما يميلان إلى بعضهما البعض . . بل ان ابنتى نفسها اعترفت بذلك لى . .

السيرشارلـــس : ولكن الفتيات كما تعلم يحببن ان يمتدحن انفسهن قليلا . .

هاردكاســل : لقد شاهدته بنفسى وهو يختطف يدها بحرارة ها هو قادم واوكد انه سيريحك ويجيب على كل استفساراتك .

يدخل مارلـــو .

مارلـــو : ها أنذا أتقدم إليك مرة أخرى ياسيدى طالبا الصفح عما بدر منى من سلوك شاذ . . ان أن مجرد التفكير فيما صدر عنى من صلف يقلق ذهـــنى .

هارد كاسل : كف عن مثل هذا الكلام ياولدى . . . هذه أمور بسيطة ولا يجب ان تأخذها مأخذ الجد . . ان ساعة او ساعتين نقضيهما مع ابنتى في سعادة كافية لأن تعيد الأمور إلى نصابها . . وهذا لن يقلل ابدا من حبها لك . . .

مارلو : ساكون ياسيدى فخورا دائما برضاها هى .

هارد كاسل : كلمة (رضى) هذه باردة نوعا ما ياسيد مارلو ، إذا لم اكن مخطئا في حدسى فان العلاقة بينكما اكثر من ذلك ، ويجب ان تكون صادقا معى . .

مارلو : في الحقيقة ياسيدى لم يتح لى ذلك الشرف .

هارد كاسل : دعك من ذلك ياولدى فانا كبير السن واستطيع : التمييز جيدا ، واعرف الأمور كما تعرفها انت كشاب . . فانا على علم بما جرى بينكما ولكنى ساكتم ذلك .

مارلو : اوكد لك ياسيدى ان شيئا لم يحدث بيننا سوى الاحترام العميق الذى اكنه لها من جانبي وسوى التحفظ الزائد من جانبها . . . ارجو الا تعتقد ياسيدى بان وقاحتى قد وصلت إلى بقية أفراد العائلة . .

هاردكاسل : وقاحة ! كلا ! انا لم اقل ذلك — ليس بالضبط وقاحة — ولو أن الفتيات يسرهن المزاح ، بل وان يتعدى الأمر حد المزاح في بعض الاحيان . . ولكن اؤكد لك انها لم تخترع اى حكايات عما حصل بينكما . . .

مارلو : لم يبدر مني مطلقا ما يدعوها لذلك . . .

هاردكاسل : حسن ، حسن ، فانا احب الحياء كثيرا حينما يكون في محله ، ولكنك الآن تبالغ في الأمر ياسيدى . . يمكنك ان تكون صريحا معى ، فان صراحتك سترفع منزلتك عند والدك وعندى . . .

مارلو : اقسم لك بحياتى ياسيدى ، انى لو —

هاردكاسل : اؤكد لك انها لا تكرهك ، وانا واثق انك تميل اليها . . .

مارلو : ياسيدى العزيز . . انى اؤكد ياسيدى العزيز .

هاردكاسل : انى لا أرى اى سبب يحول دون ابرام عقد الزواج بينكما بالسرعة اللازمة .

مارلو : ولكن ارجو ان تصغى إلى ياسيدى —

هاردكاسل : ان والدك موافق على الزواج ، وانا ارحب به ، ولذلك فان اى تأجيل له سيكون فيه ضرر ، ولذلك —

مارلو : ولكن لماذا لاتدعنى اتكلم ياسيدى ؟ . . اقسم لك — وانا هنا لا اعدو الحق والصدق فيما اقول — انني لم افه بأى كلام للانسة هارد كاسل يُشْتَم منه ان هنالك علاقة بيننا . . بل انه لم تبدر مني اى اشارة حتى ولو بعيدة تدل على انى احبها . . لقد قابلتها مرة واحدة فحسب ، وكانت المقابلة رسمية محتشمة باردة .

هاردكاسل : (جانبيا) ان وقاحة هذا الشخص المغلّفة بالرسميات والحياء لا تطاق .

السير شارلس : الم تخطف يدها ابدا ، او تعطها اى تعهدات !

مارلو : ان السماء تشهد بانني جئت إلى هنا اطاعة لأوامرك . ولقد قابلت الآنسة دون ان تبدر مني اى عاطفة نحوها ثم تركتها بمحض ارادتى . . ارجو الا تصر على تزويدك بادلة اخرى على انني قمت بواجبى ، كما ارجو الا تمنعني من مغادرة هذا البيت الذى عانيت منه الأمرين (يخرج) .

السير شارلــــس : إنني في حيرة من امرى حقا ، فإن ما بدا عليه وهو يغادرنا يدل على أنه صادق فيما يقول .

هاردكاســــل : وانا مندهش لصيغة التأكيد في كلامه التى خلت من اى تردد او تهيب .

السير شارلــــس : اقسم بحياتى وشرفي انه صادق فيما يقول .

هاردكاســــل : (ينظر للخارج جهة اليمين) هاهى ابنتى قادمة . . ان سعادتى مرهونة بصدق ما تقوله . .

تدخل الآنسة هارد كاســـل .

هاردكاســــل . : كيت ، تعالى هنا ياطفلتى . . ارجو ان تجيبى على اسئلتنا باخلاص وصراحة . . هل صدر من السيد مارلو ما يشير إلى حبه لك أو غرامه بك ؟

الآنسةهاردكاسل : ان السوأل مفاجئ لى جدا يا سيدى ! ولكن بما انك طلبت منى ان اكون صريحة وصادقة فانى اود ان اجيب باننى اعتقد ذلك .

هاردكاســــل : (إلى السير شارلس) أرأيت ؟

السير شارلــــس : ارجوك ياسيدتى ان تصدقينى القول . . هل التقيت انت وابنى اكثر من مرة ؟

الآنسةهاردكاسل : نعم ياسيدى ، عدة مرات .

هاردكاسل : أرأيت ؟

السير شارلس : ولكن هل صرح لك بتعلقه بك ؟

الآنسةهاردكاسل : كثيرا ياسيدى .

السير شارلس : غريب ! كل هذا علانية ؟

الآنسةهاردكاسل : نعم ، علانية .

هاردكاسل : اعتقد ياصديقى أنك اقتنعت الآن .

السير شارلس : وكيف كان سلوكه معك ياسيدتى ؟

الآنسةهاردكاسل : كسلوك اغلب المعجبين المتمرسين بالحب . . يتغزل في وجهى ويتحدث عن افتقاره إلى ما يجعله جديرا بى . ، ثم يثنى لواعج قلبه ويتبع ذلك بكلام موجز مؤثر ، ثم ينهى مقابلته بالتظاهر بأنه غارق في سعادته . . .

السير شارلس : لقد أدركت الآن ما حدث بالضبط . . فانا أعلم جيدا أن حديثه مع السيدات يتسم دائما بالتواضع والحياء . . أما هذا التصرف الجرئ

غير المخلص ، وهذا الانطلاق في الكلام فانه لايمثله على الاطلاق .. انني متأكد أنه من فرط الحياء لم يجلس مرة أمام المصور . .

الأنسة هاردكاسل : إذن ما رأيك يا سيدى في أن تشاهد الأمر بنفسك لتقتنع باخلاصى فيما أقول ؟ أرجو منك ومن أبي أن تختبئا وراء الستارة بعد حوالى نصف ساعة لتستمعا باذنيكما إليه وهو يبوح لى بحبه شخصيا .

السير شارلس : إنى موافق . . واذا وجدته كما تصفين فان سعادتى ستفيض بى

(يخرج) .

الآنسة هاردكاسل : أما إذا لم تجده كما وصفت فإنى أخشى أن سعادتى لن يكتب لها أن تبتدئ .

يتحول المنظر إلى طرف الحديقة .

(يدخل هستنجز)

هستنجز : يا لى من غبى إذ أنتظر هنا شخصا قد يجد المتعة في عذابى إنه لم يحافظ على مواعيده في السابق ولذلك فانني لن أنتظره أكثر من ذلك . ماذا

أرى ؟ إنه هو ، ولعله يحمل أخبارا عـــن
كونستانـــس .

(يدخل تونى محتذيا وموحلا)

هستنجـــز : يا صديقى الشريف ! انى أكتشفت الآن أنك رجل تعنى ما تقول . .إنها بداية صداقة بيننا.

تونـــى : نعم فانا صديق . . بل أعز صديق لك لو عرفت ما فعلته من أجلك . . ان السفر على الجياد في الليل — على فكرة أمر كريه ومرهق . . لقد تعرضت في الطريق لهزات أين منها هزات عربات الركاب العامة .

هستنجـــز : ولكن ما الذى حصل ؟ واين تركت المسافرين الذين هم في صحبتك ؟ ألم يحصل لهم مكروه وهل امنّت إقامتهم ؟ ؟

تونـــى : إن قطع مسافة ٢٥ ميلا في ظرف ساعتين ونصف أمر لا يستهان به . . إن أنفاس الجياد المسكينة كادت تتقطع . . عليّ اللعنة ! لقد كان أهون على أن أقطع أربعين ميلا في مطاردة ثعلب من أن أقطع عشرة أميال على ظهر حصان شرير..

هستنجـــز : حسن ، ولكن أين تركت السيدات ؟ أكاد أموت قلقا . . .

تونـــى : أين تركتهم ؟ كيف ؟ أين يمكن أن أتركهم إلا حيث وجدتهم ؟

هستنجـــز : هذا لغز محـــير .

تونـــى : إذن فحل لى هذا اللغز . . . ما هو الشئ الذى يدور حول البيت ويدور ولكنه لا يصل إلى البيت أبدا ؟

هستنجـــز : : لا زلت في ضلال من أمـــرى .

تونـــى : كيف . . إن حل اللغز هو ما قلته . . لقـــد قدتهم لأضلهم عن الطريق . . أقسم بأننى لم أترك بركة ولا مستنقعا على بعد خمسة أميال من هذا المكان إلا وأخذتهم إليه حتى أصبح الآن لديهم خبرة به . . .

هستنجـــز : ها ! ها ! ها ! لقد فهمت . . لقد كنـــت تدور بهم حول هذا المكان بينما كانوا يعتقدون أنهم ذاهبون إلى وجهتهم ، ثم عدت بهـــم أخيرا إلى البيـــت .

تونـــى : استمع إلى القصة . . . لقد اخذتهم في البداية إلى طريق منخفض يسمى طريق حوض الرياش حيث انغرزنا عميقا في الطين . . ثم تحولت بهم إلى منطقة صخرية تعرف بتل الصعود والهبوط أخذت جيادنا تطرد عليها اطرادا . . وبعد ذلك مررت بهم على المشنقة المقامة في المرج المشهور بمرج الشجرة الثقيلة ، ومن هناك أخذت ألف بهم في طريق دائرية وكدت في نهاية المطاف القيهم في بركة سقى الخيول في نهاية حديقـــة المنزل .

هستنجـــز : أرجو الا يكون قد حدث لكم حادث . . .

تونـــى : كلا . . كلا . . سوى واللدتى فانها في حالـــة يرثى لها من الرعب . . انها تتصور أنها على بعد أربعين ميلا من هنا . . انها منزعجة جدا من الرحلة ، أما الخيول التى تجر العربة فهى لاتكاد تدب على الأرض من فرط الاعياء . . . ولذلك فإن بوسعك أن تطير مع ابنة عمى إذا كانت جيادك الخاصة جاهزة وأنا كفيل بأن أحول دون أى انسان يحـــاول أن يخطو ولو خطوة واحدة في اقتفاء اثريكما .

هستنجــز : ياصديقي العزيز ، كيف أعبر لك عن امتناني ؟ .

تونــي : آى ، الآن اصبحت صديقا عزيزا ، وســيدا نبيلا . . . لقد كنتم منذ قليل تتهمونني بالبلاهة والطيش وتريدون أن تقطعوا احشائى. . تباً لطريقتكم في الصراع . . اننا بعد ان نتلقــى اللطمة — في هذه الانحاء من الريف — نتبادل القبلات ونطلب الصفح . ولكن لو كنتم قطعتم احشائى . . . فإن قبلتكم آنذاك ستطبع عــلى وجنة الجلاد . . تماما كما يفعل المحكوم عليهم بالاعدام طمعا في الصفح .

هستنجــز : انك على حق في تقريعك إياذا . . . ولكن يجب أن أسرع إلى الآنسة نيفيل وأخلصها مما هــى فيه . . . إذا استطعت أن تشغل السيدة العجوز فانى كفيل بالاهتمام بالآنسة الشابة . . (يخرج هستنجز) .

تونــي : لا تخش على . . . ها هى قادمة . . انج بنفسك . . لقد خرجَت توا من البركة وتبدو موحلة حتى الخصر كأنها عروس البحر .

تدخل السيدة هاردكاسل .

السيدة هاردكاسل : اوه ، تونى ، لقد قضى على . . . تــزعزعت أركانى . . تحطمت حتى الموت . . لا أعتقد اننى سأخرج سالمة . . تلك الهزة المروعة التى القتنا على السياج كافية لى .

تونــى : وحق الاله يا أماه ان الخطأ كله منك . . أنت التى طلبت ان نرحل إلى هذا المكان البعيــد أثناء الليل دون أن نعرف الطريق معرفة جيدة . .

السيدة هاردكاسل : ياليتنا نستطيع العودة إلى البيت مرة أخـــرى . . اننى لم أصادف في حياتى حوادث بهذه الكثرة في رحلة بهذا القصر . غطسنا في الطين . وانقلبنا في حفرة وغصنا عميقا في مستنقع وحولتنـــا الرجات إلى ما يشبه «الصلصة» .. وبعد كل هذه المتاعب تضيع الطريق . . أين نحن الآن ياتونى ؟

تونــى : إذا لم يخطىء حدسى فاننا في منطقة الجمجمة المشقوقة العامة على بعد حوالى اربعين ميلا من البيت .

السيدة هاردكاسل : او ، يا الهى ! هذه البقعة . . انها اوبأ بقعـــة في كل الريف . . لم يبق الا ان يسطو علينـــا اللصوص لتكتمل مصائبنا في هذه الليلة المشئومة

تونـــى : لا تخافي يا أمى ، لا تخافي ، فانى أعلم أن اثنين من الاشقياء الخمسة المرابطين في هذا المكان قد شنقا ولا أعتقد ان الاشقياء الثلاثة الباقين سيكتشفون مكاننا . . لا تخافي .. مَن ذلك الذى يطرد على فرسه خلفنا ؟ أهو رجل؟ كــلا ، ليس الا شجرة . . لا تخافي .

السيدة هاردكاسل : ان الهلع سيقتلنى لا محالة .

تونـــى : هل تلمحين شيئا يتحرك وراء الادغال ؟ يبدو وكأنه قبعة سوداء . .

السيدة هاردكاسل : آه . . لقد حضر الموت !

تونـــى : كلا ، انه بقرة فحسب . . لا تخافي يا أمى ، لا تخافي . .

السيدة هاردكاسل : أنا متأكدة من أننى أرى رجلا يتقدم نحونا . . آه . . أنا واثقة من ذلك . . اذا اكتشفنا هلكنا جميعا . . .

تونـــى : (جانبيا) انه زوج أمى . . . لقد شــاء سوء حظنا أن يتجول في هذا الوقت على قدميه كعادته . . . (يكلمها) نعم . . إنه قاطع طريق يحمل

مسدسات بطول ذراعيّ . . تبا له من شـــخص يدل مظهره على أنه أحد الأشقياء .

السيدة هاردكاسل : احمنا يارب ! انه يتقدم نحونا . . .

تونـــى : اختبئى بين الادغال واتركيني أتدبر أمـــره . . إذا شـــعرت بأى خطر فانى سأسعل وأتنحنح . . وعندما أسعل فيجب أن تكوني قـــريبـــة مني . . .

(السيدة هاردكاسل تختبيء خلف شجرة فى المنظر الخلفى .)

يدخل هاردكاسل .

هاردكاسل : إما أنني مخطىء أو أنني أسمع أصوات أناس يستغيثون أوه ، تونى . هل هذا أنت ؟ إننى لم أتوقع أن تعود بهذه السرعة . . هل أملك ومن معها وصلوا سالمين ؟

تونـــى : كلهم سالمون عند العمة بيديجرى . . احم . .

السيدة هاردكاسل : (من الخلف) آه . . أعتقد أن خطرا ينتظرنا .

هاردكاسل : أربعون ميلا في ثلاث ساعات . . لا شك أنك قطعت مسافة كبيرة ايها الشاب .

تونــى : الخيول الفتية والارادة القوية تختصر الرحلــة القصية كما يقولون . . احم . .

السيدة هاردكاسل : (من الخلف) أرجو ألا يتعرض لــولــدى الغالى بأذى . .

هاردكاســل : ولكنى سمعت صوتا هنا . . أين مصدره ؟

تونــى : لقد كان هذا صوتى ياسيدى وأنا أتحدث إلى نفسى . . كنت أقول إن قطع مسافة أربعين ميلا في ظرف أربع ساعات هو نجاح كبير . . احم . . وفي الحقيقة لقد كان الأمر كذلك . . احم . . لقــد أصبت بنزلة برد في تعرضى للهواء خارج البيت . . أرجو أن ندخل البيت احم . .

هاردكاســل : ولكن اذا كنت حدثت نفسك فاننى لم أسمعك تجيب على نفسك . . أنا واثق أننى سمعــت صوتين ، وأنا مصر (يرفع صوته) على أن أعرف مصدر الصوت الآخر . .

السيدة هاردكاسل : (من الخلف) اوه ! انه قادم للبحث عنى . . اوه !

تونــى : ما جــدوى الذهاب ياسيدى اذا كنت قــد اخبرتك . . احم . . انى أضحى بحياتى فــى

سبيل قول الحقيقة ــ احم ــ لقد اخبرتك بكل شيء ياسيدى . (يحاول أن يمنعه) .

هاردكاسل : قلت لك إننى لن أسمح لأحد بأن يمنعنى .. إننى أصر على اكتشاف الحقيقة بنفسى .. وان من العبث أن تتوقع منى تصديقك .

السيدة هاردكاسل : (تركض الى الامام قادمة من الخلف (اوه ، يا الهى .. انه سيقتل ولدى المسكين وفلذة كبدى .. هيه .. انت هــنا .. يا سيدى الطيب .. ارجو ان تصب نقمتك على أنا .. خذ أموالى ، وخذ حياتى ، ولكن ابق على حياة هذا الشاب .. ابق على حياة صغيرى إذا كان في قلبك شيء من الرحمة ...

هاردكاسل : زوجتى ! انا واثق من ذلك .. من أين جاءت وماذا تعنى بهذا الكلام ؟

السيدة هاردكاسل : (راكعة) ارجوك أن ترحمنا أيها القــاطع الطريق الطيب .. خذ كل ما نملكه من دراهم وساعات .. كل ما نملكه ، ولكن ابق على حياتنــا ...

هاردكاسل : اعتقد أن المرأة قد فقدت عقلها . . ما هذا يا دوروثى ؟ ألاتعرفيننى ؟ .

السيدة هاردكاسل : أنا واثقة ان هذا هو السيد هاردكاسل وثوقى من بقائى حتى الآن على قيد الحياة ! . لقد أعمتنى مخاوفى . . ولكن من كان يتوقع أن يراك يا عزيزى هنا في هذا المكان الموحش بعيدا عن البيت ؟ . . ما الذى دفعك الى ملاحقتنا ؟

هاردكاسل : أرجو الا تكونى قد فقدت صوابك يا عزيزتى دوروثى . كيف يمكن أن نكون بعيدين عن المنزل بينما نحن على بعد اربعين ياردة من باب المنزل ! (يكلمه) انها احدى مقالبك أيها الوغد الشرير ! (يكلمها) ألا تعرفين بوابة المنزل وشجرة التوت ؟ ، الا تتذكرين بركة بركة سقى الخيول يا عزيزتى ؟

السيدة هاردكاسل : نعم ، لايمكن أن أنسى في حياتى بركة سقى الخيول ، فقد أشرفت على الهلاك فيها (تكلم تونى) انه بسببك أنت أيها الشرير العاق تعرضت

لكل هــذه المخاطر . ولكنى سألقنك درسا قاسيا حتى تتعلم كيف تسئ إلى أمك مرة أخرى

تونسى : ألم تقل دائرة الكنيسة يا أمى إنك أفسدتنى ؟ . . اذن عليك أن تتحملى نتائج تربيتك . .

السيدة هاردكاسل : بل ساجعل الفساد يدب فيك . . نعم ســوف أفعل ذلك . (تتبعه خارج المسرح) .

هاردكاســل : بالرغم من شقاوة الولد فان فيما قاله لامه لحكمة

يدخل هستنجز والآنسة نيفيــل .

هستنجــز : يا عزيزتى كونستانس ، لماذا تتلكئين هكذا ؟ إذا تأخرنا لحظة قضى على آمالنا إلى الأبد . . حاولى أن تقررى في الحال وبذلك يتسنى لنا أن نكون بعيدين عن شرها منذ الآن .

نيفيــل : هذا مستحيل . . لقد هبطت عزائمى بسبب كل ما تعرضت له من إثارات وأنا الآن غير مستعدة لمواجهة أخطار جديدة . . إذا استطعنا أن نروض أنفسنا على الصبر سنتين أو ثلاث سنوات تمكنا من تتويج أنفسنا بالظفر بالسعادة في نهاية المطاف .

هستنجـــز : ان التأجيل المرهق لارتباطنا أقسى على النفس من التردد في الحب . . دعينا نرحل يا فاتنتي . . دعينا نؤرخ سعادتنا من هذه اللحظة بالذات . . الموت للثروة . . ان الحب والرضى كفيلان بأن يضفيا على حياتنا سعادة لا تعادل حتى بالثروات الملكية كلها . . دعينا نرحـــل .

نيفيـــل : كلا يا هستنجز ، كلا . . إن التعقـّل هـــو طريق الخلاص ولذلك فانني سأحتمى بكل ما يمليه علي . . . إن الإنسان قد يحتقر الثروة في لحظة من لحظات العاطفة ولكنه يندم بعد ذلك إلى الابـــد . . ولذلك فإنني قـــد قررت أن أتصل بالسيد هاردكاسل وابجأ إلى عطفه وعد له لاعادة الأمور إلى نصابها .

هستنجـــز : يجوز ان السيد هاردكاسل يملك الارادة ولكنه لا يملك السلطة لتخليصك مما أنت فيه .

نيفيـــل : ولكن له وزنه القوى ، وقد قررت أن الجأ اليه.

هستنجـــز : إني غير متفائل . . ولكن بما انك مصرة على ذلك فانه لا يسعني إلا الرضوخ . (يخرجان)

يتغير المنظر .

يدخل شارلـــس والآنسة هارد كابل .

السير شارلـــس : يا له من موقف محير . . إذا تحقق صدق مــا تقولينه فإن ابنى سيكون المذنب ، اما إذا تحقق صدق ما يقوله ابنى فانى ساخسرك من بين كل الفتيات الاخريات ، وقد طالما تمنيتك ابنة لى.

الآنسة هاردكاسل : انى أعتز برضاك عنى ، وحتى أثبت لك انى أستحق ذلك فانى أرجوك أن تقف في المكان الذى أخبرتك عنه فانك ستسمعه بنفسك وهو يصرح لى بحبه . . ها هو قادم (يخرج السير شارلـــس)

يدخل مارلـــو .

مارلـــو : بالرغم من انى كنت جاهزا للسفر فقد جئت مرة أخرى لاستأذنك ولو انى لم أعلم حتى هذه اللحظة مدى الألم الذى ساقاسيه بعد الفراق

الآنسة هاردكاسل : (على سجيتها) لايمكن أن تكون آلامك كبيرة ما دام في يدك التخلص منها فما يمضى يوم أو اثنان حتى يهون عذابك ويبدو ضئيل القيمة ذلك الذى يدعوك الآن للحسرة .

مارلــو : (جانبيا) ان هذه الفتاة تقول كل مرة أفضل مما أقوله .. (يكلمها) هذا لايمكن أن يكون ياسيدتى .. لقد تحدثت طويلا إلى قلبي بهذا الخصوص .. انى اشعر انه حتى كبريائى قد بدأت تخضع لعاطفتى ... بل ان الفوارق في التربية وفي الثراء التى بيننا .. بالاضافة إلى غضب الوالد واحتقار الزملاء ، كل هذه الأمور بدأت تفقد وزنها عندى ... لاشئ الآن يمكن أن يعيدنى إلى نفسى غير اتخاذ قرار يكلفنى جهدا اليما ..

الآنسة هاردكاسل : إذن بامكانك أن ترحل ياسيدى .. إنى لن أحثك مرة أخرى على تأجيل سفرك .. ومع ذلك فانى أحب أن أقول : ان عائلتى ليست في مستوى أقل من عائلة تلك التى حضرت لزيارتها ، وإن تعليمى — فيما أرجو — ليس أدنى من تعليمها .. لكن ماجدوى هذه الميزات إذا لم تشفع بثروة توازيها ؟ .. انى سأبقى قانعة بمدح هزيل على فضائل موهومة ولكنى لن أزال غير سخرية تلطفك معي ما دامت أهدافك

الحقيقية مركزة على الثروة . .

يدخل هاردكاسل والسير شارلس من الخلف

السير شارلس : هنا ، خلف هذه الستارة .

هاردكاسل : آى ، آى ، لاتحدث ضجيجا . . . أنا واثق ان كيت ستحرجه في النهاية .

مارلو : وحق السماء يا سيدتى إنى لاأعير الثروة أدنى إهتمام . . إن جمالك استلفت اهتمامى من أول نظرة . . ومن يستطيع أن يرى هذاالجمال ولا يتحرك ! ولكن كل مرة أتحدث فيها اليك اكتشف صفات جديدة لم ألتفت إليها من قبل ترفع قدرك عندى وتؤكد منزلتك في نفسى . . . ان ما تصورته فيك في البداية صراحة ريفية تأكد لدى الآن انه بساطة مهذبة . . وان ما حسبته مغالاة في الثقة بالنفس تبين لى الآن انه براءة اصيلة وشجاعة وتعفف واع . .

سير شارلس : إنه يحيرنى ! ماذا يعنى هذا الكلام !

هاردكاسل : لقد أخبرتك عما سيحصل . . هش !

مارلـــو : لقد قررت البقاء يا سيدتى ، وانا واثق من ان أبى سيبدى كل تفهم بعد أن يقابلك ، ولاشك في موافقته مطلقا . .

الآنسة هاردكاسل : لا ، يا سيد مارلو . . أنا لاأقبل أن أعترض رحيلك . . هل تعتقد أننى أرضى بالزواج إذا كان هنالك أدنى مجال للندم ؟ هل تعتقـد أننى أقبل أن أستغل نزوة عاطفيـة عـابرة واسبب لك القلق والبلبلـة فيما بعـد ؟ هـل تعتقد اننى يمكن أن أتذوق طعم السعادة على حساب شقائـك ؟

مارلـــو أقسم بكل ما هو خير وجميل اننى لا يمكن أن أكون سعيدا بدونك . . ان سعادتى مرهونة بك . . . كما اننى لن أندم في حياتى على شئ بقدر ندمى على الحرمان من رؤيتك والتملى بمحاسن صفاتك . . . لذلك فاننى سابقى هنا وان كان ذلك مخالفا لرغبتك . . . وعلى منذ الآن أن أبذل أقصى ما استطيع لاكفر عمـا بدر منى في سالف الايام من خفة وطيش وان كنت لاتزالين تصرين على تجنبى . . .

الآنسة هاردكاسل : سيدى ، ارجوك ان تكف عن مثل هذا الكلام انا بدأنا تعارفنا غير مكترثين ويجب علينا الآن أن ننهيه غير مكترثين أيضا .. صحيح انى كنت طائشة في سلوكى معك ساعة او ساعتين ولكن لنكن جادين يا سيد مارلو ، هل تعتقد مطلقا انى أوافق على زواج يظهرنى بمظهر النفعية ويظهرك بمظهر التهور ؟ هل تعتقد أنى استطيع أن اعتمد على المداعبات الجريئة التى يبديها نحوى معجب واثق من نفسه مطمئن على حاله ؟

مارلو : (راكعا) هل ابدو مطمئنا على حالى الآن ؟ هل أبدو واثقا من نفسى ؟ كلا يا سيدتى . . ان كل لحظة أطلع فيها على المزيد من مزاياك تجعلنى أكثر تهيبا وحيرة . . وهنا دعينى استمر

سير شارلس : لم أعد أستطيع الصبر أكثر من ذلك . .شارلس شارلس ، كيف طاوعتك نفسك أن تخدعنى هكذا ! هل هذه هى لامبالاتك واحاديثك العديمة الاهمية !

هاردكاســل : احتقارك البارد ، ومقابلتك الرسمية . . ماذا لديك الآن لتقول ؟

مارلــو : انا كلى دهشة ! ماذا تقصدون من وراء ذلك ؟

هاردكاســل : نقصد أنك تملك القدرة على أن تعترف با لشئ أو تنكره حسب ما يمليه عليك مزاجك . .انك تتودد الى الآنسة في لقائكما الخاص ولكنــك تنكر ما جرى بعد ذلك أمام الناس . . انك تروى لنا القصة على شكل وترويها لابنتى على شكل آخــر !

مارلــو : ابنة ! هذه الفتاة ابنتــك !

هاردكاســل : نعم سيدى . . ابنتى الوحيدة . انها ابنتى كيتى ومن هى **اذن** ان لم تكن كذلك ؟

مارلــو : اوه ، يا للشيطــان .

الآنسة هاردكاسل : نعم ياسيدى ، انها عين الفتاة التى كنت تحدثنى عن طولهــا المميز وحــول عينيها (يتحنى باحترام) . انها عينها الآنسة التى كنت تلاطفها وتنعت نفسك أمامها بأنك محط الانظار بوداعتك وتواضعك وتدفق عاطفتك . . وبأنك الرجل

الجرئ المقدام الذى يتردد على نادى السيدات
ويعرف باللقب المحبب لدى أعضائه (اشاعة) .
ها ! ها ! ها !

مارلــو : ياللعار ، انى لا أتحمل كل هذا . . ان الموت
أهون على . . .

الآنسة هاردكاسل : فبأى شخصية تسمح لنا بأن نتحدث اليك ؟ هل
نتحدث اليك بصفتك السيد الخجول المتردد
الذى لا يرفع رأسه عن الارض حياء ، ويتكلم
بصوت خافت لا يكاد يسمع ، ويكره النفاق :
أم بصفتك المخلوق الصاخب الواثق من نفسه
الذى يسهر حتى الثالثة صباحا مع السيدة مان
تراب (Mrs. Mantrap) والآنسة العجوز بيدى
باك سكن(Miss Biddy Backskin)

مارلــو : اوه ، اللعنة على طيشى . . انى لم احاول مطلقا
أن أكون وقحا ومع ذلك فانى لم أسلم مــن
الاهانة . . . انى ذاهب (يذهب) .

هاردكاســل : أقسمت عليك الا تذهب . . . ان الأمر لم يتعد
وجود خطأ ما ، وأنا جــد مبتهج الآن بأننى
استطعت اكتشاف هــذا الخطأ . . . قلت لك

ياسيدى يجب الا تذهب . . أنا واثق من أنها ستصفح عنك . . الا تصفحي عنه ياكيت ؟ اننا جميعا نصفح عنك – تذرع بالشجاعة يارجل .

ينسحبان – وهى مستمرة في تعذيبه – إلى المنظر الخلفى . تدخل السيدة هاردكاسل وتونى .

السيدة هاردكاسل : وهكذا لقد ذهبوا . . دعهم يذهبوا فإن الأمر لا يهمنى أبدا . . .

هاردكاسل : من ذهب ؟

السيدة هاردكاسل : ابنة اختى المطيعة وحبيبها القادم من المدينة السيد هستنجز . . انه الشاب الذى صحب زائرنا الخجول إلى هنا . . .

سير شارلس : من ؟ صديقى المخلص السيد هستنجز ؟ انه رجل فاضل وانها لا يمكن أن تجد أفضل منه .

هاردكاسل : اذن ، فانى والله فخور بزواجهما .

السيدة هاردكاسل : حسن ، إذا كان قد أخذ منا البنت فانه لم يأخذ منا ثروتها التى ستبقى في العائلة لتعوضنا عن فقدانها . . .

هاردكاســـل : من المؤكد يادوروثى انك لا تستطيعين أن تكونى نفعية إلى هذا الحد ؟ . .

السيدة هاردكاسل : آه ، هذا الأمر يخصنى وحدى ، ولا شأن لك به .

هاردكاســـل : ولكنك تعلمين انه عندما يبلغ ابناك سن الرشد ويرفض الزواج من ابنة عمه فان كل ثروتها تنتقل اليها . .

السيدة هاردكاسل : هذا صحيح ، ولكنه لم يبلغ بعد سن الرشد . كما أنها لم تجد من المناسب ان تنتظره حتى يعلن عن رفضه لها كزوجة .

يدخل هستنجز والآنسة نيفيل .

السيدة هاردكاسل : (جانبيا) ما الذى حدث ؟ لقد عادوا سريعا ! انى لست مرتاحة من ذلك . . .

هستنجــز : (يكلم هاردكاسل) بمناسبة آخر محاولــة لى للهرب مع ابنة أخيك فانى أرجو أن تعتبر ما أنا فيه من بلبلة عقابا كافيا لى . . اننانلجأ اليك طامعين في ان تســتبدل بعد لك انسانيتك . انى حينما تقربت إلى نيفيل في البداية فان ذلك كان

برضى والدها . . وهكذا فان حبنا بدأ في
الأساس بدافع الواجب . .

نيفيل : انه منذ وفاة والدى وأنا أشعر بأننى مضطر
لأن أرضخ للظروف واخفي عواطفى الحقيقية
حتى اتحاشى ما يمكن أن أتعرض له من مظالم ،
وقد كدت في لحظة تسرع أن أتخلى عن ثروتى
في سبيل تأمين اختيارى لمن أحب .. الا أننى
أشعر الآن بأننى قد أفقت من الوهم الذى
كنت أعيش فيه واطمع من حنوك في أن أنال ما
حرمت من نيله بسبب وفاة الوالد .

السيدة هاردكاسل : بششو ، بششو . . ليست هذه إلا النهاية الفاصلة
لرواية حديثة . . .

هاردكاسل : مهما يكن من أمر فانى مرتاح لانهما عادا
للمطالبة بحقوقهما . . تعال هنا ياولد يا تونى . .
هل ترفض الزواج من هذه الآنسة التى أقدمها
اليك ؟

تونى : ولنفرض انى ارفضها ، فما قيمة رفضى ؟
أنت تعلم يا أبى أننى لا استطيع رفضها حتى
أصل إلى السن القانونى الذى يخول لى ذلك .

هاردكاســل : انى أود أن أعترف هنا بأننى كنت أتصــور أن اخفــاء سنك الحقيقى سيؤدى إلى تحسين احوالك ، ولذلك فقد اتفقت مع أمك ــ وبناء على رغبتها ــ في أن نحتفظ به سرا . . أما وان والدتك تريد أن تسىء استخدام هذه الاتفاقية فانى أعلن الآن انك قد اجتزت السن القانونية منذ أكثر من ثلاثة أشهر .

تونــى : وصلت السن القانونية ! أنا وصلت الســن القانونية يا أبى ؟

هاردكاســل : منذ أكثر من ثلاثة أشهر .

تونــى : سترى اذن أول استعمال لى لهــذه الحرية . (يتناول يد الآنسة نيفيل) . . ليشهد الحضور من الرجال بأننى أنا انتونى لمبكن المحــترم المالك لمنطقة بلانك (Plank Place) ارفضك يا آنسة كونستانتيا نيفيل التى ليس لها أمــلاك كزوجة لى بمقتضى القانون . وهكذا فإن بإمكان كونستانس أن تتزوج من تشاء ، وإن تونى أصبح منذ الآن مسؤولا عن نفسه مرة أخرى ؟

سير شارلــس : يالك من سيد شجاع .

هستنجـــز : صديقى الفاضل !

السيدة هاردكاسل : صغيرى العاق !

مارلــو : كم أنا مبتهج ياعزيزى جسـورج . . كم أنا مبتهج لك من صميم قلبي . . . وإذا استطعت أن أقنع ظالمتى الصغيرة بالتخلى عن عنادها قليلا فإننى سأكون أسعد مخلوق على وجـه الأرض . . . الا ليتك تبادلينى موافقتك . . .

هستنجـــز : هيا ياسيدتى فقد بلغت نهاية الشوط في تدبير حبائلك . . أنا أعرف أنك تحبينه وأنا واثق من أنه يحبك لذلك يجب أن يكون لك وحدك .

هاردكاســـل : (يضع يدها في يده) وأنا موافق على ذلك أيضا . . وإنى أعتقد ياسيد مارلو أنها لو جعلت من نفسها زوجة صالحة كما كانت ابنة صالحة لى فإنك لن تندم أبدا على ما تقدم عليه الآن . . . والآن هيا إلى العشاء . . . وفي الغد سندعو كل أفراد القرية الفقراء هنا لنحتفل بتتويج ليلـة مليئة بالهفوات بصباح ملىء بالمسرات . . . خذها ياولدى إليك . . . إن أمنيتى لك هى الا تخطىء معها كزوجة كما أخطأت معها كآنسة .

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة

مطبعة حكومة الكويت

فى العدد القادم

١ ــ مدرسة الزوجات
٢ ــ نقد مدرسة الزوجات
٣ ــ ارتجالية فرساى

تأليف : موليير . ترجمة : د . محمد القصاص

قل أن يوجد من رواد المسرح فى العالم أجمع من لم يعشق موليير . وهو بلا منازع أول واطول عشق بين الجمهور العربى والمسرح فى العصر الحديث . فأول تمثيلية على الاطلاق يشاهدها جمهور عربي عرضت فى لبنان حوالى ١٨٤٨ كانت ترجمة او اقتباسا من مسرحية لموليير . ومنذ ذلك الوقت صار موليير ركنا ثابتا من اركان النشأة المسرحية فى العالم العربى أقبل عليه كتابه ومخرجوه وممثلوه ينهلون من منابعه بالتعريب والتمصير والاقتباس والاعداد والتقليد تلبية لحب الجماهير .

وبرغم العشرات والمئات من « الموليرات » العربية لم ينل موليير حقه الوافى من الترجمة الفنية الدقيقة الا فى فئة قليلة من مسرحياته وذلك فى بضع السنين الاخيرة . ونحن اذ ندرج أعماله الكامله فى مشروعنا لنشر الاعمال المختارة انما نوفى ديناً طال استحقاقه .

ويقدمه هذه المرة كاملا الى قراء العربية واحد من أعلام النهضة المسرحية المعاصرة ، ذلك هو الدكتور القصاص .

والمسرحيات التى يشملها هذا العدد تشكل ثلاثية بحكم موضوعها ويتجلى فيها موليير كأعظم كوميدى عرفه المسرح قادر على ان يجعل من نقده لعيوب معاصريه نقدا خالدا لعيوب الانسانية وان يحول نقد خصومه له الى فن مسرحى على أرقى المستويات .

فى هذا العدد

مسرحية ((تواضعت فظفرت))

تأليف : أوليفر چولد سميث　　　ترجمة : علي زكريا الانصارى

اعتاد نقاد هذه المسرحية أن يشيروا الى واقعة شخصية وقعت للمؤلف واستوحاها فى كتابة هذه المسرحية . وتتلخص فى أنه قضى ليلة ببيت قيل له انه فندق. فأطلق لسجيته العنان وراح يأمر وينهى بلا قيد من كلفة أو حرج .حتى كان الصباح فاكتشف جولدسميث أن ما ظنه فندقاً ليس الا بيتاً يملكه صديق لوالده .

واذا صحت الواقعة وقورنت بالمسرحية التى بين أيدينا أدركنا كيف تمخضت عن هذا الموقف البسيط كوميديا طريفة متزنة من خمسة فصول متكاملة الأجزاء محبوكة الأطراف وأدركنا كيف أن عنصر الذاتية فى الالهام قد توارى أو غلف تماما بغلاف الموضوعية الذى يقتضيه الفن الصحيح .

ونظراً لاشتمال المسرحية على مفارقات من أنواع عديدة وعلى روح الفكاهة التى لا يخلو منها موقف أو حديث ولبساطتها وسهولة الاقتباس منها والتعديل ــ فقد أغرت باخراجها الفنانين فى كل زمان ومكان .

ومترجم هذه المسرحية أديب كويتى شاب بر بوعده فنقلها الى العربية باسلوب جذاب ، متجنبا العامية برغم توفر الاغراء .

السعر ١٠٠ فلس أو ما يعادلها

مطبعة حكومة الكويت